تنامى السلطة الزمنية للبابوية
فى أوائل القرن الرابع عشر وعواقبها

إعداد

د/كريم عبدالغنى محمود عبدالعاطى

مدرس بقسم التاريخ "شعبة العصور الوسطى" ،بكلية الآداب ،جامعة المنصورة

ملخص البحث :

حاولت الكنيسة الرومانية ان تستقل في شئونها الدينية عن السلطة الإمبراطورية في النظرية التي تبناها البابا جلاسيوس الأول في سنة 494 م بان هناك قوتان رئيسيتان تحكمان العالم هما السلطة المقدسة للأساقفة والسلطة الملكية، وكل منهما مستقلة عن الأخرى، ثم تطورت هذه النظرية وصارت تعرف بنظرية السيفين، السيف الدنيوي ويمثل السلطة الزمنية للملوك والسيف الروحي ويمثل السلطة الدينية للكنيسة. وبدأ البابوات منذ عهد جريجوري السابع 1073\1085 م يطمعون في اخضاع السلطات العلمانية لسيطرتهم بتطوير نظرية السيفين على أساس ان البابا هو الذي يمتلكهما، أي انه يمتلك السلطتين الدينية والدنيوية. وكثرت التفاسير الخاصة بهذه النظرية الى ان اعتلى بونيفاس الثامن العرش البابوي (1294/1303م). وكان رجلا طموحا أراد ان يسيطر على الممالك العلمانية، ويمنع الملوك والامراء من التدخل في شئون الكنيسة مما أدى الى اصطدامه بملكي إنجلترا وفرنسا وهددهما بالحرمان الكنسي إذا تدخلا في شئون رجال الدين. ثم توالت خلافاته مع فيليب الوسيم ملك فرنسا حتى أصدر مرسومه الشهير اونام سنكاتم (Unam Sanctam) الذي أعلن فيه بان للبابوية سلطة مباشرة ومطلقة على الدولة حتى في الأمور الدنيوية وتفسيره نظرية السيفين بان القوة الروحية هي التي تنشئ القوة الأرضية وتحكم عليها. رفضت السلطات الفرنسية المرسوم البابوي وتحول النزاع الى استخدام العنف الذي راح ضحيته البابا بونيفاس.

أدى اندفاع بونيفاس في المطالبة بالسيطرة على السلطتين الدينية والدنيوية الى ظهور موجة شديدة من العصف الفكري للمفكرين وأساتذة جامعة باريس سواء المؤيدون للملكية او المعارضون بتأصيل حدود السلطتين ومدى استقلالهما عن بعضهما وتفسير جديد لنظرية السيفين اعتمادا على ما جاء في الكتاب المقدس.

الكلمات المفتاحية :

السلطة الدينية\ السلطة الدنيوية/ البابا /السيفين /بونيفاس/فيليب / الكنيسة

The growth of the temporal power of the papacy in the early fourteenth century and its consequences

Research Summary:

The Roman Church sought independence in its religious affairs from imperial authority, based on the theory adopted by Pope Gelasius I in 494 AD. This theory held that there were two main powers governing the world: the sacred authority of the bishops and the royal authority, each independent of the other. This theory later developed and became known as the Two Swords Theory: the secular sword, representing the temporal authority of kings, and the spiritual sword, representing the religious authority of the Church. The popes began, since the reign of Gregory VII (1073-1085 AD) sought to subjugate secular authorities by developing the theory of the two swords, based on the Pope's possession of both powers, i.e., he possessed both religious and secular authority. Interpretations of this theory multiplied until Boniface VIII ascended to the throne. The papal throne (1294/1303 AD). He was an ambitious man who wanted to control the secular kingdoms and prevent kings and princes from interfering in the affairs of the church, which led to his clash with the kings of England and France, and he threatened them with excommunication if they interfered in the affairs of the clergy. Then his disputes continued with Philip the Handsome, King of France, until In worldly matters, he interpreted the theory of the two swords as spiritual power that creates

and controls earthly power. The French authorities rejected the papal decree, and the conflict degenerated into violence, which claimed the life of Pope Boniface.

Keywords: Religious Authority/Secular Authority/Pope/Two Swords/Boniface/Philip/Church

المقدمة :

بشر السيد المسيح بالديانة المسيحية فى الفترة ما بين 24 – 29م . وتابع تلاميذه بعد ذلك تنفيذ رسالته . وانتشرت المسيحية داخل الإمبراطورية الرومانية ببطء شديد ، ومع ذلك ظلت السلطات الرومانية تنظر بعين الشك والريبة إلى الجماعات المسيحية . ولمدة ثلاثة قرون كانت المسيحية ديانة مضطهدة إلى أن قام الإمبراطور قسطنطين الأول بالاعتراف بالديانة المسيحية سنة 313م . معنى ذلك أنه لم يوجد أى تفاهم أو تعاون سابق بين السلطات الرومانية ورجال الدين المسيحيين ، وبمعنى أدق لم يتم طرح أو مناقشة مسألة الخضوع للسلطة لأن كل المواطنين الرومان بمن فيهم من المسيحيين لا يعرفون إلا السلطة الرومانية ويعيشون فى ظل القانون الرومانى .

ولم يكن لرجال الدين المسيحيين إلا مباشرة الطقوس الدينية سواء فى السر أو العلن . وبعد الاعتراف بالديانة المسيحية كان الإمبراطور قسطنطين هو المسيطر والمهيمن على شئون الكنيسة ، فهو الذى تدخل لمناقشة وتسوية الخلافات الدينية ، وهو الذى دعا إلى عقد المجامع الدينية وهو الذى قام بتمويل هذه المجامع وترأس اجتماعاتها ، وأثر بشكل كبير على قراراتها ، لأنه كان يتم النظر إلى الإمبراطور على أنه نائب الله فى الإمبراطورية المسيحية كأسقف للأساقفة يتمتع بسلطة مقدسة[1] وأنه أسقف الذين هم خارج الكنيسة [2] . وقد حذا خلفاء قسطنطين حذوه بالسيطرة على شئون الكنيسة [3] . ولكن يجب الأخذ فى الاعتبار أن الدولة الرومانية لم تكن قد تحولت تمامًا إلى المسيحية ، ولم يتم اتخاذ الديانة المسيحية ديانة رسمية للإمبراطورية إلا فى سنة 392م ، ولذلك فإن تنصير المجتمع فى أواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس تطلب تحديد العلاقة بين الدولة والكنيسة ، ويبرز فى هذا الصدد الدور المهم الذى قام به أمبروز أسقف ميلان فى أن يجعل الإمبراطور ثيودسيوس الأول يؤدى الكفارة عن المذبحة التى وقعت فى مدينة سالونيك سنة 390م ، وذيوع مقولته الشهيرة بأن الإمبراطور داخل الكنيسة وليس فوقها ، وانه فى أمور الدين والأخلاق فإن الكلمة لرجال الدين[4]. وهذا يعنى أن الكنيسة كانت تحاول الحصول على استقلالها .

ونتيجة لذلك تطور الفكر الكنسى وصار الباباوات أنفسهم هم الذين يطالبون باستقلال الكنيسة ، فمع إقرار البابا ليو الكبير (400 – 461م) بأن الإمبراطور يتمتع بسلطة ملكية وسلطة كهنوتية ، إلا

---

(1) R. A. Markus, "The Latin Fathers" CHMP, p. 93; Elizabeth Key Fowden, "Constantine and the Peoples of Eastern Frontier", CCAC, p. 381.

(2) Charles Matson Odahl, Constantine and the Christian Empire, (New York, 2004), p. 220; Samuel N. C. Lieu "Constantine in Legendary Literature" CCAC, 300; Mark Edwards, "The Beginnings of Chrisianization", CCAC, p. 154; H.A. Drake, "The Impact of Constantine on Christianity", CCAC, p. 136; Fowden, Constantine and the Peoples, pp. 381l 382. =

= - كان قسطنطين يصف نفسه بأنه الأسقف الذى يتولى الشئون الخارجية للكنيسة ، قائلًا للأساقفة أنهم أساقفة لهم السيادة داخل الكنيسة ، أما هو فإنه أسقف أيضًا كرزه الرب للإشراف على من هم خارج الكنيسة .

- Eusebius Pamphilus, The Life of the Blessed Emperor Constantine, (London, 1845), p. 193; M. Gosselin, The Power of the Pope During the Middle Ages, Vol., 1, (London, 1953), p. 67.

(1) Averil Cameron, The Mediterranean World in the Late Antiquity AD 395 – 600, (London, 1993), p. 67.

(2) Markus, The Latin Fathers, p. 95, 102; Norman H. Baynes "The Dynasty of Valentian and Theodosius the Great", CMH, Vol., 1, pp. 244, 245; Robert S. Hoyt and Stanley, Chodorow, Erope in the Middle Ages (USA, 1976, p. 49; Fleix Dupan Loup, The Papal Soverignty, (Frankfurt, 2022), p. 100.

أنه يقول بأن هناك فرقًا جوهريًا بين السياسة الإمبراطورية وإدارة الكنيسة ؛ حيث أن لكل منهما وظيفته الخاصة [1] . كما أنه أول من ادعى بأن الباباوات هم ورثة القديس بطرس ، بصفته أول أسقف لكنيسة روما ، كما يرثون عنه جميع السلطات الفائقة التى منحها له المسيح[2] . وفى إحدى مجامع الكنسية الرومانية سنة 496م ، أطلق للمرة الأولى على البابا لقب نائب المسيح [3] .

وظلت الكنيسة والباباوات حتى أواخر القرن الخامس يجاهدون لمنع الأباطرة من التدخل فى الشئون الكنسية . ولكن تُعد سنة 494م علامة مميزة فى تاريخ العلاقات بين البابوية والإمبراطورية بسبب مضمون الخطاب الذى أرسله البابا جلاسيوس الأول *Gelasius I* إلى الإمبراطور البيزنطى أنستاسيوس الأول *Anastasius I* ، الذى يعرض فيه رأيه أو تصوره عن الطريقة المثلى لحكم العالم . وتُعد هذه الرسالة أشهر وثيقة كنيسة بشأن السلطتين اللتين تحكمان الأرض ، وصارت تسمى بالنظرية الجيلازية التى صارت أساسًا للنظريات السياسية الكنسية طوال العصور الوسطى[4] . ونظرًا لأهمية هذه الوثيقة فقد تبناها مجمع باريس السادس [5] . وصارت تعرف باسم الثنائية الجيلازية [6] كما أطلق عليها الميثاق الأعظم للبابوية فى العصور الوسطى[7] .

إن أهم فقرات هذه الرسالة تلك التى يقول فيها أن هناك قوتان رئيسيتان تحكمان العالم ، السلطة المقدسة للأساقفة والسلطة الملكية . ومن بين هاتين القوتين فإن مسئولية الكهنة هى الأثقل لأنهم مسئولون أمام الرب حتى عن أرواح الملوك أنفسهم ... وعلى الرغم من أنك تحكم الجنس البشرى بكل تكريم ، إلا أنك مع ذلك تنحنى بإخلاص أمام أولئك الذين وضعهم الله على رأس الأمور الدينية ، وتطلب منهم وسائل خلاصك ليقودنك إلى طريق الخلاص [8] . وهذا يعنى أن السلطة البابوية والسلطة الملكية تشكلان ثنائية مقدسة من عند الله لحكم العالم جنبًا إلى جنب . وأن المسيح قد فصل بين وظائف القوتين وفقًا لأنشطتهما المناسبة ، بحيث احتاج الأباطرة المسيحيون إلى الأساقفة من أجل

---

(3) F.X. Murphy, "Leo 1" NCE, Vol., 8, p. 477.

(1) G.R. Evans, "The Church in the Early Christian Centuries", RCCC, p. 41; Adam Hood, "Governace" RCCC, 544; Walter Ullmann, A Short History of the Papacy in the Middle Ages, (London, 2005), pp. 11, 12, Winrich Lohr, "Western Christianities", CHOC, Vol., 2, p. 16.

(2) J. Chapineds "Gelasius I", NCE, Vol., 6, p. 122; Lohr, Western Christianities, p. 10.

(3) S. E. Dolon "Gelasian Letter", NCE, Vol., 6, p. 119; Ullmann, History of the Papacy, p. 20.

(4) Gosselin, The Power of the Pope, Vol., 1, p. 183.

(5) Marcia L. Colish, Mediveal foundations of the Western Intellectual Tradition 400 – 1400, (London, 1998), p. 337; Antony Black, Political Thought in Europe 1250 – 1450, (Cambridge, 1992), p. 44.

(6) Ullmann, History of the Papacy, p. 20.

(1) I. S. Robinson, "Church and Papacy", CHMP, pp. 288, 289; D.E. Luscombe, "The Formation of Political Thought on the West" CHMP, p. 167; P. G. Stein, "Roman Law", CHMP, p. 46; Ullmann, History of the Papacy, p. 20; Antony Black, Political Thought in Europe, p. 44; Gosselin, The Power of the Pope, Vol., 1, pp. 183 , 184.

الحصول على الحياة الأبوية ، ويلجأ الأساقفة إلى السلطات الإمبراطورية فى إدارة الشئون الدنيوية [1] .

ويرى البعض أنه إذا كان الإمبراطور يخضع للأساقفة فى الأمور المتعلقة بخلاصه وفقًا لقول جلاسيوس ، فإن هذا يعنى أن السلطة الإمبراطورية تخضع لسلطة الأسقف ، وأن حماسة البابا كانت لتحرير الكنيسة من السيطرة الدنيوية [2] . بينما نجد وجهة نظر أخرى تقول بأن ادعاءات جلاسيوس ترى أن سلطة البابا تسمو على السلطة المدنية ، وأن واجب الإمبراطور أن يتعلم من الأساقفة ما يتعلق بالأمور الدينية وليس العكس [3] . كذلك هناك من يقول بأن وثيقة جلاسيوس تؤكد حكم الكنيسة للعالم ، وأن سلطة الأساقفة تكافؤ سلطة الرب ويمكنهم أن يتولوا السلطة الإمبراطورية [4] .

وهكذا صارت هذه الوثيقة أساسًا لتنظير العلاقة بين السلطة الكنسية والسلطة الدنيوية . وعلى هذا النهج مضى الباباوات فى تأصيل تلك المفاهيم المتمثلة فى ثنائية حكم العالم . فكتب البابا سيماخوس *Symmachus* (498 – 514 م) إلى الإمبراطور أنستاسيوس الأول يعاتبه على تأييده للهرطقة ويخاطبه بأسلوب يتسم بالتعالى وذكره بالفروق بين السلطة الزمنية والسلطة الكنسية قائلًا : قارن بين مكانة وهيبة الأباطرة وهيبة البابا ، هناك فرق كبير بينهما ، كما هو الفرق بين مدبر الأمور الأرضية ومدبر الأمور السماوية . وعلى الرغم من كونك أميرًا فإنك تتلقى من البابا المعمودية والأسرار المقدسة ، وتطلب صلواته وترغب فى بركته . بينما أنت مسئول عن الأمور البشرية فقط . ومن ثم فإن مكانة البابا وكرامته مساوية على الأقل لمكانتك وكرامتك ؛ إن لم تكن كرامة البابا هى الأعلى [5] . ثم يقول أنه وفقًا للكتاب المقدس يجب أن نكون خاضعين للسلطة [6] . بالتأكيد نحن نطيع قوى الأرض عندما تلتزم بمسئولياتها ولا تتعارض إراداتها مع إرادة الله . أتق الله فينا ونحن سنتقيه فيك . ولكن إذا لم تطع الله فلا طاعة لك علينا [7] . وهكذا فإن البابا سيماخوس على غرار جلاسيوس لا يكتفى بتحديد الفروق الدقيقة بين القوتين ، ولكنه يلزم الأمراء بطاعة الكنيسة فى كل ما يتعلق بالنظام الروحى .

هذه الثنائية السياسية التى يتبناها الباباوات ، قام الإمبراطور چستنيان (527 – 565 م) برفضها وقال إن الإمبراطور تتحد فى ذاته كل من السلطة الزمنية الفائقة والسلطة الدينية العليا [8] . وهذا يعنى أن الإمبراطور يسيطر على السلطتين [9] . وهذا يدعو إلى البحث ما إذا كان الكتاب المقدس يحمل أية سلطة دينية أو زمنية تم تكليف الكنيسة أو رجال الدين للقيام بها . يقرر أحد الكتاب بأن كل من يقرأ الإنجيل يعرف أن يسوع المسيح لم ينشىء أو يؤسس أية سلطة زمنية أو سيادية [10].

---

(2) Khaled Anatolios, "Discourse on Trinity", CHOC, Vol., 2, p. 416.

(3) Robinson, Church and Papacy, p. 289; Anatolios, discourse on Trinity, p. 416.

(4) Chapineds, Gelasius I, p. 12; Ullmann, A Short History of the Papacy, p. 20.

(1) Mark Chapman "Authority", RCCC, p. 50.; Markus, The Latin Fathers, p. 102.

(2) Gosselin, The Power of the Pope, Vol., 1, p. 185.

(3) لتخضع كل نفس للسلاطين الفائقة ، لأنه ليس سلطان إلا من الله ، والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله ، حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله .

- رومية ، 13 : 1 ، 2 .

(4) Gosselin, The Power of the Pope, Vol., 1, p. 186.

(1) Stein, Roman Law, p. 46.

(2) Church and State Through Centuries, translated and Edited by Sidney. Z. Ehler and John B Morrall, (New York, 1967), p. 9.

(3) Pierre Claude Francois Daunou, The Power of the Popes, (London, 1838), p. 1.

اعتمادًا على قول المسيح بأن مملكته ليست فى هذا العالم [1] . وأن المسيح لم يكلف تلاميذه بأن يتولوا الحكم والإدارة ، ولكن كلفهم بأن يعلموا الناس [2] . وان السلطة التى خولها لهم تتكون من المعرفة والمنافع التى يهبونها للغير ، ويناهم عن الدخول فى تنافس مع السلطة الزمنية ، بل عليهم احترام استقلالها وقدسية حقوقها ، وأن طاعة السلطات الزمنية واحدة من أهم مفردات أخلاقياتهم الدينية [3] . وظل خلفاء الرسل يحافظون على هذا النهج ، فكانوا يعلمون بأنه لا توجد قوة تتفوق على سلطة الملوك إلا السلطة الإلهية ، ولذلك يجب الخضوع لهم لأن الله هو الذى يقوم بمقاضاتهم ، وان الكنيسة لا تملك إلا توجيه النصح [4] . ومن ثم فلا سبيل لادعاء أى سلطة زمنية للكنيسة ، أو بمعنى أدق للبابا . بل نجد أن الكتاب المقدس لا يشير إلى أية سلطة دينية مخولة لتعيين الأساقفة ، لأنه يتم تعيينهم من الروح القدس لإدارة كنيسة الرب [5] . ولم يشر أى نص مقدس إلى البابا بأنه الراعى العالمى الذى يقوم برسامة الاخرين [6] .

وهكذا نجد أن الكتاب المقدس لا يعين أية سلطة ، سواء زمنية أو روحية لرجال الكنيسة ، وأن كل ما تم تكليفهم به أن يعلموا الناس . وهذا بطبيعة الحال يشمل الطقوس الدينية وإدارة الشعائر ، وأن تعيين الأساقفة فى مناصبهم إنما يأتى من الله وليس من أيه سلطة علمانية أو دينية .

أما السلطة المدنية أو السلطة الزمنية التى يمثلها الملوك ، فإن نظام الحكم هذا يتم بوحى إلهى ، ويستمد سلطته وموافقته من الله ، وأن رفض الخضوع للسلطة الزمنية هو رفض للخضوع لله . وأن طاعة الدولة ليست مجرد التزام سياسى ، بل التزام دينى [7] . ولكن لماذا يُعد النظام المدنى للدولة مؤسسة إليهه ، وأن طاعتها إنما هى طاعة لله نفسه ، وأن الأمر ليس اجتهادًا وإنما أوامر وتعليمات الكتاب المقدس [8] . لأن غاية وهدف الحكومة هـــو قمـــع الشر وتشجيع الخيـــر ، فالحاكم المدنى هو خادم الله لفرض الصالح العام ، ومن ثم تجب طاعته [9] .

ويطلب القديس بولس من المسيحيين علاوة على الطاعة للحكام المدنيين ، أن يصلوا من أجلهم وجميع الذين فى المناصب العليا ، لكى تحيا الناس حياة مطمئنة وهادئة وتأمين النظام والسلام

---

(4) ليست مملكتى من هذا العالم ، ولو كانت مملكتى من هذا العالم لكان خدامى يجاهدون لكى لا أسلم إلى اليهود .
- يوحنا ، 18 : 36 .

(5) فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به .
- متى ، 28 : 19 ، 20 .

(6) Daunou, The Power of the Popes, pp. 1, 2.

(1) Daunou, The Power of the Popes, p. 2.

(2) احترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة ، لترعوا كنيسة الله التى اشتراها بدمه .
- اعمال الرسل ، 20 – 28 .

(3) Daunou, The Power of the Popes, p. 337.

(4) R. W. Carlyle and A.J. Carlyle, A History of Medieval Political theory in the West Vol., 1, (London, 1903), p. 90.

(5) Carlyle, Medieval Political Theory, Vol., 1, p. 90.
- انظر ، رومية ، 13 : 1 ، 2 .

(1) Carlyle, Medieval Political Theory, Vol., 1, p. 90.
- جاء فى الكتاب المقدس : لأنه خادم الله للصلاح ، ولكن إن فعلت الشر فخسف لأنه لا يحمل السيف عبثًا ، إذ هو خادم الله ، منتقم للغضب من الذى يفعل الشر ، لذلك يلزم أن يخضع له .
- رومية ، 13 : 4 ، 5 .

للمجتمع [1] . نفس هذه المعانى فى رسالة القديس بطرس ، فنجده يأمر بالخضوع للسلطات الحاكمة [2] . وهكذا نجد أن الكتاب المقدس قد أمر بالطاعة الواجبة لكل الحكومات ، حتى للسلطات الوثنية غير المؤمنة ، لأن كل السلطات دون تفرقة تأتى من الله . فقد جاء فى الحوار بين المسيح وبيلاطس عندما قال بيلاطس أنه له سلطانًا أن يأمر بصلب المسيح أو إطلاقه ، فقال المسيح " لم يكن لك على سلطان البته لو لم تكن قد أعطيت من فوق [3] . وهكذا صار من المفهوم أن الملك يستمـــــد سلطته مباشـــرة مـــن الله ، وأنه

نائب الله على الأرض [4] .

ظلت النظرية الجيلازية أساسًا لعقيدة البابوات بأن العالم المسيحى الكاثوليكى تحكمه قوتان ، هما القوة الدينية والقوة الدنيوية. وأنهما قوتان أو سلطتان مستقلتان ، مع المحاولة لإثبات أن السلطة الدينية أسمى من السلطة الدنيوية [5]. ولكن منذ بابوية البابا جريجورى الثانى (715 – 731 م) صار البابا يمارس بعض السلطات الدنيوية فى الإكسرخية البيزنطية فى إيطاليا أو فى دوقية روما [6]. ووصل به الأمر إلى رفض أوامر الإمبراطور ليو الثالث بفرض الضرائب على رعاياه فى إيطاليا[7]. ومن ثم ازداد تطلع البابوات إلى ممارسة بعض السلطات المدنية [8]. وتعالت نبرة السمو البابوى ، وذهب البابا نيقولا الأول (858 – 867 م) إلى القول بأن الملوك والأباطرة والبطاركة ورؤساء الأساقفة والأساقفة خاضعون لتنفيذ أوامره ، وأن تعليماته يجب طاعتها دون نقاش [9] ، وأن الله يمنح الملك والحكم للملوك والأمراء من خلال البابوية [10]. وصارت الكنيسة تميل منذ ذلك إلى التعدى على السلطة الدنيوية والتطلع إلى الهيمنة الكاملة [11] . وكان البابا نيقولا (858 – 867 م) يرى أن المسيحيين يشكلون جسدًا واحدًا مقدسًا من الله ، وهو ما يتطلب رأسًا واحدة لتوجيهه . ومن خلال يسوع كلف الله القديس بطرس وخلفاءه من أساقفة روما للقيام بهذا الدور ، وبصفته ملكًا للمجتمع المسيحى ، كان أسقف روما مسئولًا أمام الله عن الرفاهية الروحية لكل مسيحى [12]. أما مفهومه عن السلطة الدنيوية فيرى أن الله قد حدد مجالات مستقلة للشئون الإنسانية ، المجال الروحى والمجال الدنيوى . والمجال الأول يتفوق على المجال الثانى . ويتمتع الحكام فى المجال الدنيوى بالسلطة فى

---

(2) Carlyle, Medieval Political Theory, Vol., 1, p. 91.

- جاء فى الكتاب المقدس : أن تقام طلبات وصلوات وابتهالات وتشكرات لأجل جميع الناس ، لأجل الملوك وجميع الذين هم فى منصب ملكى ، لكى نقضى حياة مطمئنة هادئة .
- تيموثاوس الأولى ، 2 : 1 ، 2 .

(3) فاخضعوا لكل ترتيب بشرى من أجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل ، أو الولاة فكمرسلين للانتقام من فأعلى الشر ، وللمدح لفاعلى الخير ، لأن هكذا هى مشيئة الله ... خافوا الله أكرموا الملك .

(4) يوحنا ، 19 : 10 .

(1) Joseph Canning, A History of Medieval Political Thought, 300 – 1450, (Routledge, 2002), p. 18; Carlyle, Medieval Political Theory, Vol., 1, p. 91.

(2) S. K. Sharma, Urmila Sharma, Western Political Thought, (From Plato to Burke), Vol., 1, (New Delhi, 2006), p. 240.

(3) Gosselin, The Power of the Pope, Vol., 1, p. 290.

(4) R. E. Sullivan "Gregory, II", NCE, Vol., 6, p. 484.

(5) F. Donald Logan, A History of the Church in the Middle Ages, (New York, 2002), p. 50.

(6) Ullmann, History of the Papacy, p. 65.

(7) Ullmann, History of the Papacy, p. 68.

(8) Gosselin, The Power of the Pope, Vol., 2, Note 5, pp. 4, 5.

(1) R. E. Sullivan "Nicholas I" NCE, Vol., 10, p. 363.

الأمور المتعلقة بهذا المجال ، وإذا فشلوا بأفعالهم فى هذه الأمور فى إثبات ملاءمتهم للمناصب التى يشغلونها فإنهم يصبحون عرضة للتقويم والأحكام التى تصدرها السلطات الكنسية [1] .

وإذا كان باباوات روما على غير وئام مع الإمبراطور البيزنطى إلا أن الموقف قد تغير بعد تتويج شارلمان إمبراطورًا رومانيًا مقدسًا فى الغرب سنة 800 م . وكان سلطان شارلمان طاغيًا على كل من الدولة والكنيسة . ومع ذلك نجد أن النظرية السياسية لعلماء الكارولنجيين هى أن السلطة الكهنوتية والسلطة الملكية مستقلتان إلا أن الاول يحمل فى لسانه مفاتيح ملكوت السماوات والثانى يحمل سيف الانتقام من الأشرار [2] . كما حملت مراسيم شارلمان أنه يجب على الأساقفة أن يقفوا إلى جانب الكونتات وأن يقف الكونتات إلى جانب الأساقفة حتى يتمكن كل منهما من أداء واجباته على الوجه الكامل [3] . وكتب إلى البابا ليو الثالث بأن واجب الملك هو الدفاع عن الكنيسة المقدسة ، وأن واجب البابا هو أن يرفـــــع يديـــــه إلـــــى السماء
والدعاء مثلما فعل موسى ، حتى يتمكن الشعب المسيحى من تحقيق النصر[4]. وكان المعارضون لهيمنة السلطة العلمانية على الكنيسة الرومانية يتخذون من رسالة البابا جيلاسيوس الأول إلى الإمبراطور أنستاسيوس نقطة انطلاق لانتقاداتهم لأن الرسالة تؤكد على أن سلطة الكهنة أعظم من سلطة العلمانيين . وبذلك فإن كرامة ومكانة الباباوات أعظم من كرامة الملوك . وتم مناقشة المفاهيم الجبلازية فى مجمع باريس سنة 829 م وتوصيف السلطة الكهنوتية [5]. وذلك بناء على إصرار الأساقفة الكارولنجيون لأن وضع التفسير لكلمات جيلاسيوس يعطى السيادة للأساقفة على ملوك الكارولنجيين [6]. وصارت الوثيقة الجيلازية مسجلة فى وقائع مجمع باريس وبشكل متزايد فى السجلات الكنسية للقرن التاسع [7].

شارك معظم منظرى السياسة فى العصور الوسطى فى دراسة ومناقشة هذه الآراء وكان الدافع وراء هذا النقاش قويًا فى معارضة القيصرية البابوية التى تبناها البيزنطيون . وكانت الصيغة النهائية لهذا النقاش التى أطلق عليها فيما بعد الثنائية الجيلازية تلخص وجهه نظر أوغسطين القائلة بأن الأباطرة والباباوات مطالبون بتلبية احتياجات المسيحيين الجسدية والروحية . وأن الروح بمصيرها الأبدى أكثر أهمية من الجسد ، وبالتالى فإن البابا يتفوق على الإمبراطور [8].

ومع ذلك قد تغير الموقف تمامًا بعد قيام الأسرة الكارولنجية ، وظهرت وجهة نظرهم واضحة فى عهد شارلمان فى مجمع فرانكفورت 794 م ، وفيه تم وصف الملك بأنه ملكًا وكاهنًا باعتباره السيد الأعلى للكنيسة [9]. وساق شارلمان للمعاصرين فكرة بأنه وسى الجديد وداود الجديد الذى يقود شعبه المختار لطريق الخلاص. وأطلق عليه الكوين لقب الرب والآب والملك والكاهن والزعيم والمرشد

---

(2) Sullivan, Nicholas I, p. 363.
(3) Robinson, Church and Papacy, p. 290.
(4) Robinson, Church and Papacy, p. 290.
(5) Logan, Church in the Middle Ages, p. 73, Robinson, Church and Papacy, p. 292; Church and State, p. 12. =
= - جاء فى العهد القديم : وكان إذا رفع موسى يده أن إسرائيل يغلب ، وإذا خفض يده أن عماليق يغلب .
- سفر الخروج ، 17 : 11 – 12 .
(1) Thomas F. X. Noble "The Christian Church as an Institution" CHOC, Vol., 3, 271; Robinson, Church and Papacy, p. 298.
(2) Noble, The Christian Church, p. 211.
(3) Robinson, church and Papacy, p. 298.
(4) Colish, Western Intellectual Tradition, p. 337.
(1) Herbert Schutz, The Carolingians in Central Europe, (Boston, 2004), p. 67.

لجميع المسيحيين [1]. وكان شارل قادرًا على القيام بدور الملك والكاهن بفعالية اكبر من الإمبراطور البيزنطى[2].

وكان قيام البابا بتتويج شارلمان إمبراطورًا رومانيًا مثارًا للتفسير والتأويل ، وقال مؤيدوا الملك أن تتويج الحاكم بواسطة الكاهن إنما هو اعتراف بأن الحاكم توجد له حقوق إلهية ، هذه الحقوق موجودة فى ذاته وليست منقوله أو محولة إليه[3].

استمر ملوك الكارولنجيين يشملون البابوية بالحماية والدفاع عن مصالحها . ثم كان تتويج أوتو الأول إمبراطورًا فى عام 962م بمثابة قرن من الهيمنة الإمبراطورية على البابوية [4] . وقد عبرت فكرة الحماية الأوتية للكنيسة الرومانية عن نفسها بوضوح فى الرسالة التى أصدرها أوتو الثالث للبابا سلفستر الثانى سنة 1001 م ؛ حيث رفض الإمبراطور الالتزام بما يسمى هبة قسطنطين باعتبارها شيئًا مختلقًا ، غير حقيقى ويقول للبابا : ومن كرمنا أن نعطى للقديس بطرس ما هو لنا وليس ما هو له [5].

بدأت المرحلة التالية من النقاش حول العلاقة بين السلطة الزمنية والسلطة الدينية بالصدام العنيف بين البابا جريجورى السابع (1073 – 1085 م) والإمبراطور هنرى الرابع (1054 – 1106) حول مسألة التقليد العلمانى والقرارات العنيفة المتعاقبة التى أصدرها البابا جريجورى السابع فيما يعرف باسم الإملاء البابوى [6] ؛ حيث يرى المصلحون الجريجوريون أن إصلاح العالم يتم بإقامة نوع من الملكية العالمية للبابوية [7] . وكان البابا جريجورى مغاليًا فى مفهومه للسلطة الدينية ومدى تفوقها وسموها على السلطة الدينوية فيقول بأن تاج الملك أقل شأنًا من تاج الأساقفه بقدر ما كان الرصاص أقل شأنًا من الذهب . وأنه لا يوجد أى شخص معفيًا من السلطة التى فوضها الله للقديس بطرس بفتح أو إغلاق أبواب السماء ، فإنه يحكم أيضًا على الأرض [8]. ولذلك فقد قال فى مجمع الفاتيكان سنة 1076م لقد تسلمت من الله سلطة العقد والحل فى السماء وفى الأرض [9]. وفى مجمع روما سنة 1080م خاطب الأساقفة بقوله انه وفقًا لسلطة العقد والحل فى السماء وفى الأرض فإن الأساقفة يمكنهم على الأرض أن يعطوا أو يأخذوا الإمبراطوريات والممالك والإمارات والدوقيات والدول وغيرها ، فليتعلم كل أمراء العالم مدى علو مكانة الأسقف وما يمكن أن يفعله [10]. كما رسم تباينًا اخلاقيًا بين الحكام العلمانيين الذين يحركهم كبرياء البشر وبين الباباوات الدينيين الذين تم

---

(2) Schutz, The Carolingians, p. 63.
(3) Schutz, The Carolingians, p. 69.
(4) Colish, Western Intellectual Tradition, p. 74.
(5) Robinson, Church and Papacy, p. 296.
(6) Gerd Althoff, Otto III, (Pennslvania, 2003), p. 121; Robinson, Church and Papacy, p. 297.
(1) Ehler and Morral Editors, Church and State, pp. 43, 44; Clifford R. Backman, The Worlds of Medieval Europe (Oxford, 2003), pp. 217, 218; Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, pp. 294, 295.
(2) T. F. Tout, The Empire and the Papacy, 918 – 1273, Vol., 2, (London, 1903), p. 126.
(3) J. F. Von Schulte, The Power of the Roman Popes Over Princes, Countries, Nations, Individuals in Accordance With Their Teachings and Actions Since Gregory VII, (Adelaide, 1871), p. 19.
(4) Tout, The Empire and the Papacy, Vol., 2, p. 129.
(5) Schulte, The power of the Popes, p. 21.

تقديسهم بفضل مزايا وفضائل القديس بطرس ، ولذلك كان الملوك مثل الأساقفة مدينين بواجب الطاعة للبابا باعتباره المدافع عن الصلاح المسيحى [1].

وإذا كانت رسالة البابا جيلاسيوس قد صارت محورًا للسياسة البابوية ، فإن البابا جريجورى السابع قد تدخل بالحذف والتعديل لبعض فقرات الرسالة . قام بحذف الجملة التى توضح أن خضوع الإمبراطور للأساقفه يكون فى الأسرار المقدسة مما يعنى ضمنيًا أن جريجورى يريده خضوعًا عامًا لسلطة الكهنة . كما أغفل العبارة التى تقول أن الإمبراطور يحكم الجنس البشرى وأنه يخضع للسلطة الكهنوتية فقط فيما يتصل بالأمر الإلهى وجعل الصياغة الجيلازيه تتفق مع آرائه بأن كهنة المسيح هم آباء وأسياد الملوك والأمراء وجميع المؤمنين ، وأن العالم تحكمه سلطة الأساقفة وقوة الملوك . ومع ذلك فإن السلطة الملكية يجب أن تخضع للأساقفة [2]. وصارت الصياغة الجريجورية لنظرية جيلاسيوس جزءًا دائمًا من القانون الكنسى فى العصور الوسطى ، خاصة وأنه يعتبر الكهنة آباء وأسياد الملوك والأمراء . وفى القرن الثانى عشر تم ترسيخ الاعتقاد بالتفوق المتأصل للروحانية على القوى الدنيوية[3].

وكان المصلحون الكنسيون فى القرن الحادى عشر يتباحثون فى العلاقة بين الكنيسة والملكية ، خصوصًا فى ظل التقاليد الداعية على وجوب الخضوع للسلطة الدنيوية التى أمر بها الله ، مع التنبيه بشكل خاص على تحذير القديس بولس لمن يخالفها [4]. ومن ثم وجبت الطاعة للملك الذى يظهر من خلال حمايته للكنيسة أنه يحترم الله . كان هذا هو موقف الإصلاحيين من السلطة الملكية . ولذلك يقول البابا جريجورى السابع بأن الملك يجب أن يكون تابعًا للقديس بطرس ونائبه بابا روما [5].

وأنه إذا لم يثبت الملك أنه مفيد للكنيسة المقدسة فيجب طرده وعزله واستبداله بمرشح أكثر ملاءمة [6].

وكما حددت عبارات السلطة فى العهد الجديد وظائف الملك فإن ما جاء فى إنجيل لوقا عندما قال حواريوا المسيح " يارب هو ذا هنا سيفان ، فقال لهم يكفى"[7]. وتم تفسير كلمات المسيح بأنه توجد فى هذا العالم قوتان ، واحدة دينية أو روحية والأخرى دنيوية أو زمنية . ولهذا فعندما وجه المسيح حديثه إلى الرسل بقوله هذا يكفى فإنه كان يعنى أن كلًا السيفين يجب أن يكونا من اختصاصهما أو سلطتهم وخاصة القديس بطرس . لنه إذا كان لا يريد لهم أن يحصلوا على السيف المادى لكان قال لهم هذا كثير جدًا [8]. وقد حددت هذه العبارة علاقة السلطة الملكية بالسلطة الكهنوتية . وصارت صورة السيفين الدنيوى والروحى نظرية سياسية وصار يتم الإشارة إلى السيفين باعتبارهما السيف المادى للإكراه الدنيوى والسيف الروحى للحرمان الكنسى [9]. ولكن البابا جريجورى السابع دمر هذا

(1) W. Ullmann and H. E. J. Cowdrey, "Gregory VIII", NCE, Vol., 6, p. 492; Tout, The Empire and the Papacy, Vol., 2, p. 126.
(2) Robinson, Church and Papacy, p. 299.
(3) Robinson, Church and Papacy, p. 300.
(4) انظر ، رومية ، 13 : 1 ، 2 .
(1) Robinson, Church and Papacy, p. 301.
(2) Robinson, Church and Papacy, p. 301.
(3) Robinson, Church and Papacy, p. 301.
(4) Marsilius of Padua, The Defender of the Peace, Edited and Translated by Annabel Brett, (Cambridge, 2005), p. 154.
(5) D. E. Luscombe and G. R. Evans, "The Twelfth Century Renaissance" CHMPT, pp. 317, 318.

الانسجام بالاستيلاء غير القانونى على السيف الدنيوى [1]. وجاء شرح جريجورى والجريجوريين لنظرية السيفين بأن الله قد وضع فى البداية السيفين الروحى والدنيوى فى يد البابا ، ثم يقوم البابا بتفويض السلطة السلطة الدنيوية للإمبراطور ، ويضيف جريجورى أنه يستطيع أن يحكم على الحكام الذين يستخدمون السيف الدنيوى ، فإذا أساءوا استخدامه فبإمكانه أن يسترده ويمنحه لحاكم آخر . ووفقًا لهذه النظرية يستطيع الباباوات أن يفعلوا ما هو أكثر من مجرد لوم وتوبيخ الأباطرة وطردهم من الكنيسة ، بأن يقوموا بخلعهم وتحرير رعاياهم من ولائهم [2].

نظر المعارضون إلى ذلك بأن البابا جريجورى قد اغتصب السيف المادى أى السلطة الملكية أو الدنيوية اعتمادًا على تفسير وتأويل ما جاء فى إنجيل لوقا من قول الرسل للمسيح ، يارب هنا سيفان ، فقال لهم هذا يكفى . وعندما جاء الحراس لإلقاء القبض على المسيح ، قالوا يارب هل نستخدم سيوفنا ، وضرب واحد من الرسل عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه ، فقال يسوع كف عن هذا [3]. وتفسير ذلك أنه لا يمكن لرجال الدين استخدام سيف القوى الدنيوية أو المادية ، وذلك بأمر المسيح لبطرس أن يجعل سيفه فى غمده [4]. ومن ثم فهل كان الحاكم الدنيوى يتلقى سيفًا دنيويًا من خليفة القديس بطرس من أجل استخدامه نيابة عن البابا . وهكذا لم يكن هناك حدًا فاصلًا بين الرأى القائل بأن الأمراء الكاثوليك لابد أن يستخدموا سيوفهم لدعم الكنيسة ، والرأى الآخر بأن الأمراء مدينون بسيوفهم لرجال الكهنوت [5]. ولذلك ظهر الرأى القائل بأن السيفين يرمزان إلى مجالين منفصلين أو نوعين من الحكم ، روحى ودنيوى ، وكلاهما مجاز من الله وأن استيلاء الكهنة على السيفين كان يعنى تدمير الثنائية التى تدعهما قصة رمزية من الكتاب المقدس ، وبالتالى يتم تقليص السيفين إلى سيف واحد . وتساءل البعض ما إذا كانت القصة الرمزية معقوله ، فما دام المسيح قد أمر بطرس بإعادة السيف الذى استخدمه فى قطع أذن العبد إلى غمده ، ومادام المسيح قد وعد أيضًا بالموت لكل من يأخذ سيفًا . ولذلك لم يكن من الواضح أن الكنيسة لابد وأن تمتلك سيفًا على الإطلاق [6]. وقد عبر أحد رجال الدين الإنجليز عن قبوله للسيطرة الملكية باقتناع ، ويبرر تفوق السلطة المدينة . ويعرف هذا الكتاب باسم كاتب يورك المجهول [7]. وهو يُعبر عن اتجاه بين مجموعة من الكتاب الإنجليز الذين يقولون بأن سلطة الملك أعلى من السلطة الكهنوتية ، وانها سلطة إلهية والكهنوت سلطة طبيعية . فقد كان المسيح ملكًا وكاهنًا ، إلهًا وإنسانًا ؛ كملك كان مساويًا للآب من حيث لاهوته وككاهن كان ادى من

- تم التأكيد فى اتفاقية ورمز بين الإمبراطور هنرى الخامس والبابا كالكستس الثانى سنة 1122م على نظرية السيفين الخاصة بعلاقات حكومة الكنيسة . ويتم نسبة هذه النظرية إلى البابا جلاسيوس الأول القائلة بأن الله قد خلق كل من السلطة الدينية والسلطة الزمنية ، وعين لهما= = أن يعملا بتفاهم وانسجام احدهما مع الآخر ، الأول يسيطر على الأمور الروحية والثانى على الأمور الدنيوية . وانه يجب إعطاء ما لله لله وما لقيصر لقيصر .

- Backman, Medieval Europe, p. 260.

(1) Robinson, Church and Papacy, p. 303.

(2) Colish, Western Intellectual Tradition, p. 337; Robinson, Church and Papacy, p. 304.

(3) انظر ، لوقا ، 22 : 38 ، 49 – 51 .

(4) ثم أن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى ، وكان اسم العبد ملخس ، فقال يسوع لبطرس ، أجعل سيفك في الغمد .

- يوحنا ، 18 : 10 ، 11 .

(1) Luscombe and Evans, The Twelfth Century Renaissance, p. 318.

(2) Luscombe and Evans, The Twelfth Century Renaissance, p. 319

(3) Z. N. Brooke, The English Church and the Papacy, (Cambridge, 2003), p. 157.

الأب من حيث ناسوته . ينكرون النظرية البطرسية ، ويؤكدون أن القديس بطرس لم يتم منحه سلطة أعظم من سلطة الرسل الآخرين [1].

وفى منتصف القرن الثانى عشر عادت مسألة السيفين إلى الواجهة من جديد ، وأعطى برنارد رئيس دير كليرفو نظرية السيفين صياغتها النهائية ، وصارت هى الصياغة المقبولة فى العصور الوسطى . وبناءً على ذلك فإن البابا يمتلك السيفين ، أى السيف الروحى الذى كان يحمله بشكل مباشر ، بينما كان يعهد بالسيف المادى إلى الأمير العلمانى ليحمله وفقًا لإرادة البابا ، أى لقمع الشر واستئصاله[2].

ويتمثل فكر برنارد ونظريته عن السيفين أثناء دعوته للحملة الليبية الثانية ومخاطبته البابا يوجينيوس الثالث بأنه يتعين عليه فى فترة آلام المسيح الثانية هذه أن يستل السيفين اللذين تم استلامهما أثناء آلام المسيح الأولى . ومن الذى يستطيع أن يستلهما غيرك ؟ لابد من استلال سيفى بطرس كلما لزم الأمر ، احدهما بأمره والآخر بيده [3]. وإذا لم يكن السيف المادى ملكًا لك عندما قال الرسل ها هو ذا سيفان ، لما رد الرب وقال يكفى لذلك . ينتمى السيف الروحى والسيف المادى إلى الكنيسة ، ولكن فى حين أن الأول يستخدم من قبل الكنيسة ، فإن الثانى يتم استخدمه من أجل الكنسية [4]. لأنه إذا أستل البابا السيف المادى بنفسه ، فإن السلطة الدنيوية ستترك بدون وظيفة [5].

ولعل من أقدم التفسيرات الرمزية عن نظرية السيفين وأشهرها ؛ أن السيف الأول كان العهد القديم والسيف الثانى كان العهد الجديد . وهما السلاحان اللذان كان ينبغى قتال الشياطين بهما ، وكانا كافيين ، لأن من كان مسلحًا بعقيدة العهدين لم يكن يفتقر إلى أى شىء يحتاج إليه فى الحرب الروحية [6] . وقد حظيت النظرية بأكبر قدر من الاهتمام فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر . وكان علماء القانون هم الذين بذلوا قصارى جهدهم بعد وفاة سان برنارد لصياغة عقيدة السيفين ومنهم رجل القانون جراتيان الذى قدم تفسيرًا بأن السيف الروحى هو كلمة . وبأمر المسيح لبطرس بعد أن قطع أذن ملخس أن يحظر على الكهنة استخدام السيف المادى ، لأن هذا الاستخدام مخصص للأمير ويجب على الجميع الخضوع لسلطانه [7].

---

(4) Brooke, The English Churche, p. 157.

(1) Ullmann, History of the Papacy, p. 118; Luscombe and Evans, The Twelfth Cenntury Reanaissance, p. 319.

- كان سان برنارد يرى أن الله قد رفع إيجينيوس للمنصب البابوى ليحكم على كل الشعوب والممالك . كما ينسب إليه كل فضائل وسلطات ملوك ورسل العهدين القديم والجديد ، وان الله قد عهد إليه بالمفاتيح وائتمنه على القطيع ، راع واحد وقطيع واحد . وأن العالم هو ميراث سيادته .

- Saint Bernard, On Consideration, Translated by George Lewis, (Oxford, 1908), pp. 44, 45.

(2) Roger Collins, Keepers of the Keys of Heaven, (New York, 2009), p. 221; Robenson, Church and Papacy, p. 304; J. A. Watt "Spiritual and Temporal Powers" CHMPT, pp. 372, 373; Luscambe and Evans, The Twelfth Century Renaissance, p. 319.

(3) Saint Bernard, On Consideration, p. 104; Robenson, Church and Papacy, p. 304.

(4) Robenson, Church and Papacy, p. 305.

(1) Marsilius of Padua, The Defender of the Peace, p. 513; Watt, Spiritual and Temporal Powers, p. 370.

(2) Watt, Spiritual and Temporal Powers, p. 375.

كانت الحجج التى ساقها مؤيدو حيازة البابا للسيفين تشكل أقوى المطالبات السياسية للبابوية . لقد منح المسيح لبطرس حقوق الإمبراطوريتين السماوية والأرضية ، كما منحه المسيح أيضًا مفاتيح ملكوت المساوات ، وهذا يعنى سلطة الربط والحل فى السماء والأرض . وإذا كان البابا يسيطر على هاتين الإمبراطورتين، فإن الحجة تقول أن الإمبراطور يتلقى سلطته الإمبراطورية من البابا، وعلى نحو مماثل باقى الحكام الآخرين [1].

على أية حال وجد المفكرون الكنسيون المؤيدون للكنيسة الحجج الكتابية والتاريخية والقانونية التى تدعم السلطة البابوية على الشئون الدنيوية ، أن البشرية كلها واحدة ، وإذا لم يكن هناك إلا دولة واحدة تضم البشرية كلها ، فإن هذه الدولة لا يمكن أن تكون سوى الكنيسة التى أسسها الله نفسه ، ولا يمكن أن تكون أى سياسة زمنية صحيحة إلا بقدر ما تكون جزءًا لا يتجزأ من الكنيسة [2]. وأن رئيس هذه الدولة الشاملة هو المسيح . وباعتبار البابا هو نائب المسيح ، فإن رئيس الكنيسة الأرضى هو الرأس الوحيد للبشرية جمعاء ، فهو كاهنهم وملكهم وملكهم الروحى والدينوى وشرعهم وقاضيهم . ولكن لما كان حامل السلطة العليا فى المسيحية محظور بموجب القانون الإلهى من استخدام السيف الزمنى بيده ، فقد عهد به إلى الملوك والأمراء لخدمة الكنيسة وتحت إشرافها [3].

وتُعد بابوية أنوسنت الثالث (1198 – 1216م) علامة مميزة فى تاريخ بابوية العصور الوسطى والكنيسة الغربية ، فقد وصلت أفكار البابوية إلى قمة نضجها بشأن وظائف المنصب البابوى الذى صار نائبًا للمسيح [4] ، فقد كتب أنوسنت يقول أن البابا ليس نائبًا لأى إنسان ولكنه نائب لله نفسه [5]. وأعلن أن السلطة الكاملة للبابا تقع ما بين الله وبين البشر ، ومن ثم فإنه أدنى من الله ولكنه أعلى من البشر[6]. وأن سلطاته تكمن فى السلطة التى سلمها المسيح للقديس بطرس ليحكم العالم أجمع وأن المسيح قد أقام حاكمًا واحدًا فوق كل الأشياء وبصفته نائبه العالمى، وأن كل الأشياء فى السماء والأرض تنحنى راكعـــــة للمسيـــــح ، فإنـــــه يجب

على الكل طاعة نائب المسيح ، لأنه يوجد قطيع واحد وراع واحد[7].

وكان أنوسنت عازمًا على تشكيل دولة بابوية مستقلة ، ورحب بوضوح بأية فرصة لتوسيع سلطته الدنيوية فى أماكن أخرى كداعم لسلطته الروحية ، فلم يرفض قط أى عرض لجعله سيدًا علمانيًا لبعض الإمارات ، ورحب بخضوع أرغونة فى سنة 1204م وإنجلترا وإيرلندا فى عام

(3) Watt, Spiritual and Temporal Powers, p. 377.
(1) Otto Gierke, Political Theories of the Middle Ages (Cambridge, 1900), p. 11.
(2) Gierke, Political Theories, pp. 12 – 14.
(3) David Nirenberg "Chrristendom and Islam" CHOC, Vol., 4, p. 157; Ullmann, History of the Papacy, p. 145; John C. Moore, Pope Innocent III, (Poston, 2003), p. 257; Mark Chapman, "Authority" RCCC, p. 505; John Watts, The Making of Polities, Europe, 1300 – 1500, (Cambridge, 2009), p. 49.
(4) Tout, The Empire and the Papacy, Vol., 2, p. 314.
(5) Watts, The Making of Polities, p. 49; Ullmann, History of the Papacy, p. 145.
(1) Moore, Pope Innocent III, p. 259; Tout, The Empire and the Papacy, Vol., 2, p. 314; Chapman, Authority, p. 505; Watts, The Making of polities, p. 49.

1214م . وكتب يقول لقد أقام يسوع المسيح فى الكنيسة مملكته وكهنوته بحيث يكون إحداهما مملكة كهنة والأخرى كهنوتًا ملكيًا[1].

وهكذا سعى أنوسنت الثالث إلى السيادة على الكنيسة وعلى المجتمع العلمانى[2] لأنه لا يستطيع أى ملك أن يحكم بحق إلا إذا قدم خدماته بإخلاص إلى نائب المسيح [3].

ويبرر أنوسنت عقيدته بسمو السلطة الروحية وتفوقها على السلطة الزمنية بان الروح أسمى من الجسد ، فكذلك تكون السلطة الدينية أسمى من السلطة الملكية . فالسلطة الدينية هى الشمس والسلطة الدنيوية هى القمر ، وكما يضىء القمر بالضوء المنعكس من الشمس ، فإن الحكام الزمنيين سواء كانوا أباطرة أو ملوكًا ، فإنهم يكتسبون حقهم الإلهى بشكل غير مباشر من البابوية [4]. وبصفة عامة فقد ادعى أنوسنت أنه سيد العالم [5].

استمر علماء الشريعة واللاهوت فى باريس والجامعات الفرنسية الأخرى فى مناقشة ما إذا كان البابا يحمل كلاً السيفين أم لا ، لأن مثل هذه المناقشات كانت جزءًا لا يتجزأ من مناهج التعليم القانونى واللاهوتى . وكان من الأهمية بمكان أن تظل عقيدة السيفين مسألة مطروحة للمناقشة العلمية المنتظمة ، وقد عبر توما الإكوينى الذى درس اللاهوت فى جامعة باريس [6]. بأن رجال الدين لا يملكون بشكل مباشر إلا السيف الروحى فى سياق ما يمارسونه بأيديهم ، ولكنهم يملكون أيضًا السيف الدنيوى وبأمرهم يتم استخدامه ، وهى صيغة لا تخرج كثيرًا عن الصيغة البرناردية التى كانت سائدة فى مدارس العصر[7]. وقال بأنه يجب أن يخضع للسيادة البابوية كل الحكام الدينويين بصفتهم مسئولين عن الصالح العام للمجتمع العلمانى . ومن ثم يجب أن يكون الحكام خاضعين للمسئولين عن الغايات

(2) Moore, Pope Innocent III, p. 258; J.P. Canning, "Introduction: Politics, Institutions and Ideas", CHMPY, pp. 345, 46; watts, The Making of Polities, pp. 54, 55.
(3) Andders Winroth, "The Legal Underpinning" CHOC, Vol., 4, p. 96; Champman, Authority, p. 505.
(4) Tout, The Empire and the Papacy, Vol., 2, p. 314; Moore, Pope Innocent III, p. 259.
(1) James Greenaway, The Differentiation of Authority, (Washington, 2012), p. 210; Watts, The Making of Polities, p. 50; Colish, western Intellectual Tradition, p. 338; Tout, The Empire and the Papacy, Vol., 2, p. 314; Ullmann, History of the Papacy, p. 146..
(2) Tout, the Empire and the Papacy, Vol., 2, p. 315; Watts, The Making of Polities, p. 49.
(3) Watt, Spiritual and Temporal Powers, p. 397.
(4) Watt, Spiritual and Temporal Powers, p. 397; Sharma, Western Political Thought, p. 267.

النهائية ، وأن يسيروا وفقًا لتعاليمهم [1]. ومع أنه أعلن بأن الحاكم المدنى يكون خاضعًا للسلطة الدينية فى الأمور الروحية فقط ، إلا أنه جعل استثناء للبابا كمالك لكلًا السلطتين [2].

كانت وجهة النظر المعبرة عن حكم ملوك آل كابيه فى فرنسا ، وخاصة فى عهد لويس التاسع (1226 – 1270) أنه لابد أن يقدم كل سيف المساعدة إلى السيف الآخر بالطرق المناسبة لمجاله ووظيفته ، ولابد أن يكون السيف الزمنى متاحًا على وجه الخصوص لحماية الكنيسة المقدسة فى كل احتياجاتها ، وأن السيف الزمنى لا يستخدم بأمر السلطة الروحية ولكن نتيجة لطلبها وتوسلاتها . فقد رفض لويس التاسع أن يعمل السيف المادى وفقًا لرغبات رجال الدين [3]. وكان العرف الفرنسى هو الذى وضع إطارًا للحدود بين السلطتين القضائيتين للدولة والكنيسة ، وطبيعة التعاون بينهما فى ظل السيطرة الملكية . وقد تم صياغة نظرية السيفين التى عبرت بدقة عن حقائق العلاقة بين القوتين بالثنائية التعاونية بأمر الملك . وكان آل كابيه يسيطرون على الكنيسة الفرنسية ، فى حين نادرًا ما كانوا يسمحون بنقد نظرية السيفين كما تراها الكنيسة حتى لا تحدث صدامات مباشرة مع البابوية . ومن جانبها كانت البابوية حريصة على تجنب الصراع والحفاظ على علاقة متناغمة مع التاج الفرنسى [4]. واستمرت هذه الأوضاع سائدة حتى سنة 1285م عندما بدأت الإدارة الملكية تهاجم بشكل مُمنهج ، وتفند ادعاءات الكنيسة بحقوقها وسلطاتها [5]. وفى وسط هذه المساجلات فى مسألة السيفين أو السلطتين حقق رجال الدين فى كل من إنجلترا وفرنسا بعض الامتيازات ، فقد تم اعفاؤهم من الخضوع للسلطة القضائية العلمانية منذ بداية القرن الثانى عشر ، وتم اعفاؤهم أيضًا من الخضوع للضرائب التى يفرضها حكامهم العلمانيين بقرار من مجمع اللاتزان الرابع سنة 1215م .

وعندما تولى فيليب الوسيم (1285 – 1314م) العرش الفرنسى كانت سياسته ترمى إلى الاستعانة بالمصادر المالية والبشرية للكنيسة الفرنسية فى الحكومة والدفاع عن المملكة ، مع الحد من السيادة القضائية للمحاكم الكنسية ، وإصلاح عيوب الامتيازات الممنوحة لرجال الدين [6]. وبدأ عملاء الملك بالعمل ضد الممتلكات الكنسية والديرية والسيادة القضائية فى جميع أنحاء المملكة ، وازدادت تعدياتهم من سنة لأخرى ، وازدادت حدة التوتر على وجه خاص بعد سنة 1294م مع انتخاب البابا بونيفاس الثامن (1294 – 1303م) [7]. وهو قانونى متميز صمم على إعادة السلطة البابوية كما كانت فى عهد أنوسنت الثالث وأنوسنت الرابع [8]. وجاءته الفرصة عندما قام كل من إدوارد الأول ملك إنجلترا (1239 – 1307م) وفيليب الوسيم بفرض ضرائب على رجال الدين لتمويل الحرب

(5) Paul E. Sigmund "Law and Politics", CCTA, p. 219; Sharma, Western Political Thought, p. 266; Pius Melia, Doctrines of St. Thomas Aquinas on the Rulers and Members of Christian States, (London, 1860), p. 27; Hergen Rother, "On Church and state" DV, Vol., XXIX, p. 312; Steven Ozment, The Age of Reform, p. 1250 – 1550, (London, 1980), p. 148.

(1) Ozment, The Age of Reform , p. 148; Rother, On Church and State, p. 312; Melia Doctrines of St. Thomas Aquinas, p. 26.

(2) Watt, Spiritual and Temporal Powers, p. 398.

(3) Watt, Spiritual and Temporal Powers, p. 399.

(4) Julien Thery Astruc "The Pioneer of Royal Theocracy: Gullaume de Nogaret and Conflicts Between Philip the Fair and the Papacy, CAC, pp. 225, 226. .

(1) Joseph Strayer, The Reign of Philip the Fair, (New Jersey, 1980), p. 238.

(2) Astruc, The Pioneer of Royal Theocracy, p. 226.

(3) Watts, The Making of Polities, p. 162; B. Tierney L. Schmugge, "Boniface VIII" NCE, Vol., 2, p. 501; Greenaway, The Differentiation of Authority, p. 213.

التى اوشكت بينهما دون الحصول على موافقة البابا [1]. فقام بونيفاس فى مواجهة ذلك بإصدار المرسوم البابوى *Clericis Laicos* فى سنة 1296م يؤكد فيه أن رجال الدين يتمتعون بامتيازات فى شخصهم وممتلكاتهم ، وأن أى حاكم يقوم بفرض الضرائب على رجال الدين بدون تفويض من الباباوية ، يكون محرومًا بشكل تلقائى من رحمة الكنيسة[2]. وكان رد الفعل عنيفًا فى كل من إنجلترا وفرنسا مما أرغم بونيفاس على التراجع . وأكد فى مرسوم جديد أنه يمكن للملك عند الضرورة أن يفرض الضرائب على رجال الدين بدون موافقة البابا [3]. كما قام بونيفاس باسترضاء الملك فيليب بإعلان قداسة جده لويس التاسع [4].

كان هذا الصراع الذى بدأ يندلع نتيجة لتصادم وجهات النظر المتباينة بشكل أساسى حول العلاقة بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية ، وهى وجهات النظر التى بلغت ذروتها فى القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر وكان هذا أكثر من مجرد خلاف حول الضرائب ، فقد أدى إلى فتح قضايا أكبر . فمن وجهة نظر بونيفاس كان مبدأ حرية الكنيسة على المحك ، لأن رجال الدين كانوا متحررين من السيطرة العلمانية ويخضعون لسيطرة البابا ، وهذا يعنى أن رجال الدين كانوا يمثلون طبقة أعلى من العلمانيين [5]. ومن وجهة نظر الملك فقد تضررت سيادته داخل مملكته إن لم يتمكن من فرض الضرائب على رعاياه من رجال الدين دون موافقة حاكم آخر . ويرى أن البابا قد تجاوز الأمور الروحية بتدخله فى المصالح المادية لفرنسا [6]. ولذلك كان رد السلطات الفرنسية على رسائل البابا يتسم بالقوة ، فقد قال فيليب إن السيطرة على الشئون الدنيوية يخص الملك وحده ، وأنه لم يعترف بأى أحد سيدًا له فى ذلك ، وأنه فى شئون الحكم الدنيوى للمملكة فإنه لا ينوى أن يكون تابعًا أو يخضع نفسه بأية طريقة لأى إنسان [7].

لم تفلح محاولات التهدئة لعودة العلاقات إلى طبيعتها فسرعان ما عاد فيليب إلى فرض الضرائب على رجال الدين والاعتداء على الممتلكات الكنسية . ولكن ما أدى إلى القطيعة النهائية بين الطرفين

---

(4) Strayer, The Reign of Philip the Fair, p. 251; Schmugge, Boniface VIII, p. 502; Paul Haffnerm, Mystery of the Church, (Norflk England, 2007), p. 242; Riddle, the History of the Papacy to the Period of the Reformation, (London, 1856), Vol., 2, pp. 308, 309; Jason Cronbach Van Boom "Unam, Sanctam Proclaims Papal Supremacy" RWC, p. 55; Canning, Medieval Political Thought, p. 138; A Source Book of Medieval History, Edited by Frederic Austin Ogg, (New York, 107), p. 384.

(1) Backmn, Medieval Europe, p. 387; Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p. 504; Colins, Keepers of the Keys, p. 267; Deanesly, History of Medieval Church, p,.166; Austin Ogg Source Book of Medieval History, p. 384; R. W. Dyson, " De Regimine Christiano and the Franco – Papal Crisis of 1296 – 1303",CJV, p. 332.

(2) Schmugge, Boniface VIII, p. 502; Joseph Canning, Ideas of Power in the Late Middle Ages 1246 – 14117; (Cambridge, 2011), p. 15; Thomas Green Wood, Political History of the Great Latin Patriarchate, Vol., XIV, (London, 1872), pp. 302, 303; Van Boom, Unam Sanctam, p. 55.

(3) Colins, Keepers of the Keys, p. 277; Riddle. The History of the Papacy, Vol., 2, p. 311; Dyson, De Regimine Christiano, p. 334.

(4) Canning, Ideas of Power, p. 15.

(1) Canning, Ideas of Power, p. 15. Dyson, De Regimine Christiano, p. 33.

(2) Dyson, De Regimine Christiano, p. 333.

هو قيام فيليب باعتقال الكاردينال برنارد أوف ساسيه *Bernard of Saisset* أسقف باميه *Bamiers* فى جنوب فرنسا ، سنة 1301م بتهمة الخيانة [1]. لأنه عارض علنا سيطرة المملكة على منطقة لانجدوك فى الجنوب الفرنسى [2]. بل يقال أنه وجه انتقادات شديدة ضد الملك وقال أن أراضى أسقفية باميه لم تكن تابعة للتاج الفرنسى من قبل ، وهاجم شخص الملك بأنه معدوم الفضائل والمزايا ، وأذاع نبوءة بأن الملكة ستسقط ويفقد فيليب تاجه [3]. ويُعد الإجراء باعتقال الأسقف ومحاكمته أمام محكمة مدنية انتهاكًا للقانـــــون الكنسى

الذى ينص على أنه لا يمكن محاكمة الأسقف إلا أمام قداسة البابا [4].

انتقل الخلاف بين البابا والملك من سيء إلى أسوأ ، فقد كان فيليب مقتنعًا بأن سيادته على مملكته موضع اختبار ، فإذا لم يتمكن من محاكمة أسقف بتهمة الخيانة ، فكيف يمكن أن يكون صاحب السيادة خفًا [5]. أما بونيفاس فقد ندد باعتقال الأسقف فى سلسلة من المراسيم وقام بدعوة الأساقفة الفرنسيين إلى حضور مجمع فى روما للتحقيق فى سلوك حكومة الملك والحفاظ على حرية الكنيسة ، كما تضمن جدول الأعمال إصلاح شئون المملكة وتصحيح تجاوزات الملك والحكم الصالح للمملكة ، لأن البابا كان يعتبر أن حكم وشئون المملكة مسألة تخص الكنسية [6]. وأصدر المرسوم *Ausculta Fili* (أسمع يابنى) والذى يؤكد على خضوع الملكية للسلطة البابية فى الأمور الدنيوية والروحية ، وأن العلمانيين ليست لهم أى سلطة على رجال الدين . وأن على الملك أن يعيد إلى الكنيسة الأراضى والممتلكات التى استولى عليها من أملاك كنيسة باميه ، وأن الاتهامات الموجهة ضد الأسقف ما هى إلا اتهامات باطلة ، كما تم إلغاء جميع الامتيازات والحصانات الخاصة التى منحها الكرسى الرسولى فى العصور السابقة لملوك فرنسا [7].

اعتمد فيليب على الدعم الشعبى فى صراعه مع البابا ، فدعا فى إبريل 1302م إلى اجتماع عام لجميع طبقات المملكة ، وتم توجيه الاتهام إلى بونيفاس بأنه يريد أن يكون سيدًا إقطاعيًا لفرنسا . وتم

---

(3) Don Louis Tosti,. History of Pope Boniface VIII and His Times, (New York, 1911), pp. 326, 327; Strayer, The Reign of Philip the Fair, p. 265; Collins, Keepers of the Keys, pp. 278, 279; Cunning, Ideas of Power, p. 15; Van Boom, Unam Sanctam, p. 55; Austin Ogg, Source Book of Medieval History, p. 384.

(4) Van Boom, Unam Sanctam, p. 55.

(5) Green Wood, Political History of the Great Latin Patriarichare, p. 329.

(1) Canning, Idea of power, p. 15 and Medieval Political Thought, p. 138; Astruc, The Pioneer of Royal Theocracy, p. 243; Tosti, Pope Boniface VIII, p. 333; Van Boom, Unam Sanctam, p. 55.

(2) Canning, Ideas of Power, p. 16.

(3) Canning, Medieval Political Thought, p. 138 and Ideas of Power, p. 16; Astruce, The Pioneer of Royal Theocracy, p. 245; Tosti, Pope Boniface VIII, p. 33; Austin Ogg, Source Book of Medieval History, p. 384.

(4) Green Wood, Polticial History, pp. 330 – 335; Astruc, Pioneer of Royal Theocracy, p.243; Strayer, The Reign of Philip the Fair, pp. 267 – 270; Canning, Ideas of Power, p. 16; Schmugge, Boniface VIII, p. 503; Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p. 505; Riddle, The History of the Papacy, Vol., 2, p. 315; Dyson, De Regimine Christiano, p. 335.

الضغط على أساقفة شمال فرنسا حتى لا يحضروا المجمع الذى دعا إليه بونيفاس [1]. وحاول بعض الأساقفة الفرنسيين إقناع البابا بإلغاء المجمع الذى كان من المقرر أن يعقد فى روما فى نوفمبر 1302م ولكنه رفض طلبهم [2]. وقال لهم أن أسلافه قد عزلوا ثلاثة ملوك فرنسيين، وهدد بطرد ملكهم مثل فتى الإسطبل الضال [3].

وكما حدث فى النزاع الأول بين العاهلين كانت المسائل الأساسية محل نزاع . فمن وجهة النظر الملكية كانت سيادة التاج على المحك ، واعتبر البابا نفسه ، أنه يدافع عن حرية الكنيسة . ووصل الصراع ذروته بإصدار البابا بونيفاس الثامن للمرسوم الشهير *Unam Sanctam* أى الكنيسة الواحدة المقدسة فى 18 نوفمبر 1302م . وتوصف بأنها وثيقة غريبة وفريدة من نوعها وأنها تُعد من أشهر المراسيم البابوية لأنها كانت عبارة عن شرح بابوى رسمى للمبادىء العامة التى تحدد اختصاصات الكنيسة فى السلطة الدنيوية [4]. وقد زعم البعض أن بونيفاس الثامن قد حمل فى هذا المرسوم السلطة البابوية إلى أبعد مدى مما حمله أى بابا آخر منذ عهد جريجورى السابع [5]. وجاءت فقرات المرسوم ذائع الصيت على النحو التالى : إننا نؤمن بكنيسة واحدة مقدسة وجامعة ورسولية . نؤمن بها إيمانًا راسخًا ، وأنه خارج هذه الكنيسة لا يوجد خلاص ولا مغفرة للخطايا ... وتمثل هذه الكنيسة جسدًا صوفيًا واحدًا ، والمسيح هو رأس هذا الجسد ، ورأس المسيح هو الله . فيها رب واحد وإيمان واحد ومعمودية واحدة . وفى زمن الطوفان كانت هناك سفينة نوح واحدة تمثل الكنيسة الواحدة [6]. لذلك فإن هذه الكنيسة الواحدة الوحيدة لها جسد واحد ورأس واحدة ألا وهو المسيح ، ونائب المسيح بطرس وخليفة بطرس ، لأن الرب قال لبطرس ارع غنمى ... هناك رعية واحدة وراع واحد

---

(1) Astruc, Pioneer of Royal Theocracy, p. 243; Strayer, The Reign of Philip the Fair, p. 271; Schmugge, Boniface VIII, p. 503; Green Wood, Political History, pp. 334, 335 , Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p. 505; Elizabeth A. R. Brow, Philip the Fair and His Ministers: Guillaume de Nogaret and Enguerran de Marigny, CAC, p. 185; Dyson, de Regimine Christiano, pp. 335, 336.

(2) Collins, Keepers of the Keys, p. 279; W. H. Jervis, History of the Church of France, (Frankfort, 2023, p. 66; Strayer, the Reign of Philip the Fair, p. 271.

(3) Watt, Spiritual and Temporal Powers, p. 400; Schmugge, Boniface VIII, p. 503; Astruc, Pioneer of Royal Theocracy, p. 245; Dyson, de Regimine, p. 336.

- يوصف البابا بونيفاس الثامن بأنه متكبر ومتعجرف ومتشدد ، طامح إلى السلطة الدنيوية . ويذكر عنه أنه ظهر فى عدة مناسبات مرتديًا شارة الإمبراطورية ويحمل أمامه سيفين ، بينما كان المنادون يصيحون أنا قيصر أنا الإمبراطور .

- Greenaway, The Dieferentiation of Authority, p. 210.

(1) Canning, Medieval Political Thought, p. 139; Van Boom, Unam Sanctam, p. 56; Tosti, Pope Boniface VIII, p. 319; Schmugge, Boniface VIII, p. 503; Astrue, Pioneer of Royal Theocracy, p. 245.

(2) Gosselin, The Power of the Pope, Vol., 2, p. 233.

(3) Henry Edward, The Vatican Decrees in Their Bearing on Civil Allegiance, (Frankfort, 2024), pp. 58, 59; Oxford documents of the Christian Church, Edited by Henry Bettenson and Chris Maunder, (Oxford, 2011), p. 121; Ehler and Morral, ed, Church and State, p. 90; Green Wood, Political History, p. 335; James Harvey Robinson, The Pre-Reformation Period, TROSEH, Vol., 3, No. 6, p. 20; Van Boom, Unam Sanctam, p. 56; Henry Bettenson, and Chris Maunder, ed., Oxford documents of the Christian Church, (Oxford, 2011), p. 121; Austin Ogg Source Book of Medieval History, pp. 3855, 386.

. وتعلمنا من كلمات الإنجيل أن هذه الكنيسة وفى قوتها سيفان ، الروحى والزمنى وعندما قال الرسل "هو ذا هنا سيفان " لم يرد الرب أن هذان السيفان كثيران ، بل كانا كافيين .

ومن المؤكد أن من يزعم أن السيف الزمنى ليس فى سلطة بطرس لم يفهم كلمى ربنا عندما قال "ضع سيفك فى غمده " إذن فإن السيفين الروحى والمادى كلاهما فى سلطة الكنيسة . أما السيف الأول فيجب أن تستخدمه الكنيسة بيد الكاهن . والسيف الثانى يستخدمه الملوك والجنود ولكن بإرادة الكاهن وإذنه . ومع ذلك فمن الضرورى أن يكون السيف المادى خاضعًا للسيف الروحى كما يخضع الأدنى للأعلى ، لأن القاعدة والنظام الإلهى أن تعمل السلطة الأدنى من خلال السلطة المتوسطة ، وأن تظل الوسطى معتمدة على الأعلى بنفس الطريقة التى ترتفع بها السلطة الروحية إلى مستوى أعلى من السلطة الأرضية فى كرامة الشخصية ونبل الأصل . وهى عقيدة واضحة عندما نفكر فى تفوق الأمور الروحية على الأمور الدنيوية [1]..... لذلك إذا أخطأت القوة الأرضية فسوف تحكم عليها القوة الروحية .أما إذا أخطأت القوة الروحية الأصغر فسوف تحكم عليها القوة الروحية الأعلى . ولكن إذا أخطأت القوة الروحية العليا فلا يمكن الحكم عليها إلا من قبل الله وحده ، وليس من قبل الإنسان ؛ حيث يشهد الرسل قائلين أن الإنسان الروحى يحكم على كل شىء ولكنه لا يحكم عليه من أحد [2]. وبالتالى فإن هذه القوة على الرغم من أنها أعطيت للإنسان ويمارسها فإنها لست إنسانية بل هى قوة إلهية منحها الله نفسه لبطرس وأسست على صخرة له ولخلفائه عندما قال الرب لبطرس " كل ما تربطه على الأرض " لذلك فإن من يقاوم هذه السلطة التى أقامها الله على هذا النحو ، فإنه يقاوم ترتيب الله [3]. وبالنظر إلى كل ذلك فإننا نعلن وننطق ونحدد أنه من الضرورى تمامًا للخلاص أن يخضع كل مخلوق بشرى للبابا الرمانى [4].

يوضح هذا المرسوم مفهوم البابا عن العلاقة بين الدولة والكنيسة ، وكما يتضح من فحواه وصياغته أنه تحديد لعلاقة الكنيسة بالدولة بشكل عقائدى ، وأنه لا يدعى سلطة غير مباشرة فحسب ، بل سلطة مباشرة ومطلقة على الدولة . وبالتالى يخضعها تمامًا للكنيسة حتى فى الأمور الدنيوية البحتة

---

(1) Edward, The Vatican Decrees, pp. 59, 60; Oxford Documents, p. 121; Ehlet and Morrall, Church and State, p. 91; Green Wood, Political History, p. 336; Robinson, The Pre. Reformation Period, p. 20; Gosselin, The power of the Pope, Vol., 2, p. 233; Haffner, Mystery of the Church, p. 243, Van Boom, Unam Sanctam, p. 56; Austin Ogg, Source Book of Medieval History, pp. 386, 386; Bettenson, ed., Documents of the Christian Church, p. 115.

(2) وأما الروحى فيحكم في كل شيء ، وهو لا يحكم فيه من أحد .
- كونثوس الأولى ، 2 : 15 .

(1) Edward, The Vatican Decrees, pp. 60, 61; Oxford documents, pp. 121, 122; Ehler and Morrall, Church and State, p. 92; Green wood, Political History, pp. 336, 337; Robinson, The Pre-Reformation Period, P.p. 20, 21; Gosselin, The Power of the Pope, Vol., 2, p. 234; Austin Ogg, Source Book of Medieval History, p. 388. Bettenson, ed., Documents of the Christian Church, p. 116.

(2) Marsilius of Padua, The Defender of the Peace, p. 372; Oxford Documents, p. 122; Ehler and Morral, Chruch and State, p. 92; Green Wood, political History, p. 337; Robison, The Pre Reformation Period, p. 21; Haffner, Mystery of the Church, p 243; Canning, Ideas of Power, p. 16; Riddle, The History of the Papacy, Vol., 2, p. 318; Jervis, History of the Church of France, p. 67; Bettenson, Documents of the Christian Church, p. 116; Austin Ogg, Source Book of Medieval History, p. 388.

. لقد وضع بونيفاس نموذجًا للكنيسة التى يوجد داخلها كل السلطات الروحية والدنيوية مع استخدامه لنظرية السيفين بأن القوة الروحية التى تنشىء القوة الأرضية وتحكم عليها . أما السلطة البابوية فإنها مسئولة أمام الله وحده وليس أمام القانون الذى وضعه البشر ، لأنه يحكم على كل شىء ولا أحد يحكم عليه [1]. وعندما ذكر بأنه لا خلاص خارج الكنيس فإنه لم يكن يحدد الاختصاصات الشرعية للقوتين فحسب ، بل كان يؤكد أيضًا على طبيعة المسئولية البابوية فى كل مكان ، وفرض الاعتراف بمسئولياتها الروحية العالمية . ومن ثم فإن للبابا سلطة عليا للتدخل فى شئون المجتمعات العلمانية أينما كان تحقيق الخلاص مهددًا [2].

أثار صدور هذا المرسوم عاصفة من البلبلة والاختلاف فى تفسير معانيه والأهداف التى يقصدها البابا ، فقال مؤيدوا الملكية بأن البابا يدعى لنفسه سلطة مباشرة ومطلقة على الدولة ، وبالتالى يخضعها تمامًا لسلطة الكنيسة حتى فى الأمور الدنيوية البحته . أما التفسير الآخر الذى ساقه مؤيدو الكنيسة ، فهو أن الكنسية لها سلطة غير مباشرة على الدولة ، وبالتالى فإن الدولة تخضع للكنيسة فى الأمور الدنيوية بقدر ما تتصل هذه الأمور بالخلاص الأبدى أو تنطوى على الخطيئة . وأنه يجب أن يخضع الحكام العلمانيين للبابا فى الأمور الزمنية المتعلقة بالنواحى الروحية ، وأن السلطة الروحية أى الكنيسة يجب أن تحكم على القوة الأرضية إذا انحرفت عن غايتها [3].

رفضت السلطات الفرنسية المرسوم البابوى ، ورد فيليب على هذه الادعاءات بعقد مجمع كبير فى الأول من ديسمبر سنة 1302م ، وأصدر قرارات تقضى بمصادرة ممتلكات الأساقفة الذين ذهبوا إلى روما ، وجدد الحظر على مغادرة أى شخص للمملكة دون إذنه ، كما صدر حظر جديد بمنع تصدير الذهب والمجوهرات والخيول والمعدات الحربية خارج فرنسا[4].

كان من الواضح أن الأزمة قد بدأت ، وأراد بونيفاس تهدئة الموقف قبل احتدام الصراع ، فأرسل أحد الكرادلة مبعوثًا إلى فيليب يحمل عدة اقتراحات تنص على شروط العفو عن جميع تجاوزات الملك الأخيرة . وتنتهى بأنه ما لم يتوب الملك ويعدل عن سلوكه فى كل هذه الأمور ، فإن البابا يحتفظ لنفسه بالحق فى اتخاذ الإجراءات المناسبة ضده ، سواء كانت روحية أم زمنية . ولكن فيليب لم يستجب لشروط البابا [5].وقام بعقد اجتماع فى اللوفر فى 12 مارس 1303م ، وقام مستشاروا الملك بزعامة رجل القانون وليم نوجاريت بإعداد قائمة بالاتهامات ضد البابا . وفى اليوم التالى تم الإعلان بأن انتخاب بونيفاس للمنصب البابوى لم يكن شرعيًا ، وتم اتهامه بالهرطقة والسيمونية والعديد من الجرائم الأخرى . ودعا إلى عقد مجلس لمحاكمته مع اعتبار المنصب البابوى شاغرًا ، وأنه يجب

---

(3) Gilnert O. Nations, Papal sovereignty, (Cincinnati, 1917), p. 86; Van Boom, Unam Sanctam, p. 55; Canning, Medieval Thought, 139; Gosselin, The Power of the Pope, Vol., 2, p. 236.

(1) James Muldoon, Popes, Lawyers and Infidels, (Pennsylvania, 1979), pp. 70, 71; Hoyt and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p. 506; Backman, Medieval Europe, p. 388; Tosti, Pope Boniface VIII, pp. 35, 351; Astruc, The Pioneers of Royal Theocracy, p. 245..

(2) Nation, Papal Sovereignty, pp. 86, 87.

(3) Jervis, History of the Church of France, p. 67; Riddle, The History of the Papacy, Vol., 2, p. 318..

(1) Strayer, The Reign of Philip the Fair, p 274; Green wood, Political History, pp. 338, 339; Jervis, History of the Church of France, pp. 67, 68; Riddle, The History of the Papacy, Vol., 2, p. 319. .

اعتقال بونيفاس حتى يمكن انعقاد المجلس [1]. ومن جانبه قام بونيفاس بإصدار مرسوم بحرمان فيليب الوسيم ، ومن ثم وافق فيليب على مقترحات وليم نوجاريت ودعا إلى عقد مجلس عام للبارونات والكهنة للنظر فى عزل البابا ومحاكمته .

وإذا كان المرسوم *Unam Sanctam* ينص على أن البابا لا يمكن محاكمته إلا من قبل الله ، فقد كانت هناك نصوص كنسية أخرى تجيز محاكمة البابا المتهم بالهرطقة أو فى حال ارتكاب إحدى الجرائم سيئة السمعة والتى تشكل فضيحة عامة. وقد أكد نوجاريت أنه يمكنه إثبات ذلك [2]. وأنه يجب على الملك أن يأخذ زمام المبادرة لأن من مهام وظيفته الملكية الدفاع عن الكنيسة عندما تكون فى خطر . كما زعم فيليب نفسه بأن الملوك معينون من الله لدعم ونشر الإيمان والدفاع عن الكنيسة [3].

وفى الثالث عشر من يونيو 1303م انعقد المجلس العام للولايات الفرنسية حضره بارونات المملكة والأساقفة ، كما حضره ممثلين لطبقات الشعب كما قامت السلطات الحكومية بدعوة أساتذة اللاهوت فى جامعة باريس وبعض المفكرين ، وتم عرض قائمة الاتهامات ضد بونيفاس المتضمنة الهرطقة والشذو الجنسى وغير ذلك من الجرائم المشينة التى كانت كافية لتبرير الدعوة إلى عقد مجلس عام [4]. وقد حضر هذا المجلس خمسة من رؤساء الأساقفة وواحد وعشرين أسقفًا وإحدى عشر من مقدمى الأديرة ، ورفضوا جميعًا أن يكونوا جزءًا من الاتهامات ، ولكن بناء على طلب الملك والبارونات وافقوا على عقد المجمع اعتقادًا منهم أنه يمكن تبرئة بونيفاس[5].

أما بونيفاس فقد أعلن فى الخامس عشر من أغسطس فى إحدى مواعظه بتبرئه نفسه مع القسم بأغلظ الأيمان من كل الجرائم التى أُتهم بها فى فرنسا [6]. ثم غادر روما واستقر فى مدينة أناجنى *Anagni* ، وقام بإعداد المرسوم المسمى *Super Petri Solio* الذى يحمل توقيع عقوبة الحرمان الكنسى على فيليب الرابع وتحرير رعاياه من أيمان الولاء والطاعة ، وبذلك يكون قد فقد سلطته الشعبية ، على أن يتم نشر المرسوم فى الثامن من سبتمبر [7]. فقرر نوجاريت الذى كان موجودًا فى إيطاليا أن يتحرك على الفور للتعامل مع المشكلة قبل أن يتم نشر قرارات البابا [8]. وفى السابع من سبتمبر قام نوجاريت بمهاجمة المقر البابوى فى أناجنى ، وأبلغ البابا أنه مطلوب للمثول أمام المجمع الكنسى العام لسماع أقواله فى الجرائم التى ارتكبها فى حق العقيدة . ولكن الحالة الصحية للبابا كانت لا تحتمل السفر ، ولذلك حاول إجباره على التنازل عن العرش ، وأساء معاملته . ولما تدخل شعب أناجنى للدفاع عن البابا ، قرر نوجاريت الانسحاب بقواته ، وتمكن البابا من العودة إلى روما ، وتوفى بعد ذلك بقليل فى الحادى عشر أو الثانى عشر من أكتوبر سنة 1303م [9].

---

(2) Strayer, The Reign of Philip the Fair, p. 275; Astruc, The Pioneer of Royal Theocracy, p. 246.
(3) Watt, Spiritual and Temporal Powers, pp. 303, 304..
(1) Watt, Spiritual and Temporal Powers, pp. 404, 405.
(2) Strayer, The Reign of Philip the Fair, p. 275; Tosti, Pope Boniface VIII, p. 373; riddle, The History of the Papacy, Vol., 2, p. 320 .
(3) Tosti, Pope Boniface VIII, p. 375.
(4) Tosti, Pope Boniface VIII, p. 376.
(5) Strayer, The Reign of Philip the Fair, p. 277; Astruc, The Pioneer of Royal Theocracy, p. 247; Tosti, Pope Boniface VIII, p. 378; Colins, Keeper of the Keys, p. 280.
(1) Strayer, The Reigne of Philip the Fair, p. 277.
(2) Tosti, Pope Boniface VIII, P.p. 383 – 389; Schmugge, Boniface VIII, p. 503; Strayer, The Reign of Philip the Fair, pp. 277 – 279; Astruc, Pioneer of Royal

لم ينته الخلاف بوفاة بونيفاس الثامن ، ولكن ظلت المشاكل والمطالب معلقة فى كلًا الجانبين ، فالكنيسة تريد معاقبة الجناه الذين هاجموا بنوفاس فى أناجنى وفيليب يريد تبرئتهم ، كما طالب فيليب بإلغاء جميع القرارات التى اتخذها بنوفاس الثامن ضد فيليب شخصيًا وضد مملكته . لكن القضية الأكثر خطورة وصعوبة فى نفس الوقت هى مطالبة فيليب بأن تتم محاكمة بنوفاس بعد وفاته . هذه هى المشاكل التى ورثها البابا كلمنت الخامس (1305 – 1314م) وكان عليه أن يتصرف بحكمة ودبلوماسية ، خاصة بعد أن اضطر للإقامة فى جنوب فرنسا .

وبتأثير من فيليب قام البابا كليمنت على الفور بمنح الملك تبرئة كاملة من التهم التى قد توجه إليه لأى سبب كان أثناء نزاعه مع بونيفاس [1]. وفى فبراير 1306م أعلن كليمنت إلغاء مرسوم بونيفاس *Cllericis Laica* الذى يقيد الحكام فى فرض الضرائب على رجال الدين ، وكذلك إلغاء المرسوم المتسبب فى الأزمة *Unam Sanctam* الذى يتضمن السيادة البابوية على جميع الممالك [2]. ولم يكتف فيليب بذلك وقام فى سنة 1307م بزيارة البابا فى مدينة بواتيه ، وطلب منه أن يقوم بإزالة اسم بونيفاس الثامن من سجل الباباوات وأن يتم إخراج جثته من القبر وحرقها علنًا ، ومحاكمته عن الاتهام بالهرطقة وارتكاب العديد من الجرائم الجسيمة[3].

ازدادت ضغوط الملك من أجل تنفيذ مطالبه ، وازداد موقف البابا حرجًا ، وأراد أن يتوصل إلى تسوية ترضى جميع الأطراف ، فتفاوض مع فيليب فى هذا الشأن . وبناءً لى ذلك أصدر القرارات التى قضت بإسقاط جميع التهم الموجهه فى حق البابا بونيفاس الثامن وتبرئه فيليب الرابع من شبهة التواطؤ فى الهجوم على أناجنى وإلغاء كل مرسوم يسبب الضرر للملك أو النبلاء أو المملكة وإلغاء جميع قرارات الحرمان الكنسى أو العزل الى صدرت ضد الملك أو إخوته أو الرعايا أو المملكة [4]. وأخيرًا تم إغلاق هذه القضية فى مجمع فيين *Vienne* سنة 1311م الذى أعلن أن بونيفاس مات على العقيدة الكاثوليكية [5].

كان البابا بونيفاس يريد أن يكون بابا من باباوات العصور الوسطى العظام مثل أنوسنت الثالث فى وقت نشأت فيه مفاهيم جديدة للعالم تمثلها الدول الشابة الطموحة بمفاهيمها القومية . وفى نفس الوقت كان فيليب الرابع يرفض أن تكون سلطته الملكية خاضعة للسلطة الروحية ، ويرفض التدخل الباباوى فى الشئون الدنيوية للمملكة . وأدى هذا الخلاف إلى اندفاع بونيفاس الثامن فى المطالبة بالسيطرة على السلطتين الدينية والدنيوية ، وأدت مسالة توصيف وتحديد سلطة كل منهما إلى ظهور طوفان من المقالات التى كرست نفسها للإجابة عن هذه الأسئلة سواء من المؤيدين للبابوية أو المؤيدين للملكية . واعتمد الكُتاب فى مناقشاتهم على طرق البحث المتطورة بالاعتماد فى معلوماتهم

Theocracy, p. 247; Hoyet and Chodorow, Europe in the Middle Ages, p. 507; Deanely, The Medieval Church, p. 116, Van Boom, Unam Sanctam, p. 56.

(3) Archibald Bower, The History of the Popes. From the Foundation of the See of Rome to A. D. 1758, Vol., 3, (Philadelphia, 1845), p. 60.

(1) Karl August Fink, "The Situation After the Death of Boniface VIII: Benedict XI and Clement V", HCMR, Vol., 4, p. 297; Bower, History of the Popes, Vol., 3, p. 61.

(2) Tosti, Pope Boniface VIII, p. 412; Bower, History of the Popes, Vol., 3, p. 61; Fink, The Situation After the Death of Boniface VIII, p. 296 .

(3) Bower, History of the Popes, Vol., 3, p. 64; Strayes, the Reign of Philip the Fair, p. 294.

(4) Ferdin and Gregrovius, History of the City of Rome, Vol., 6, Part, 1, (Cambridge, 2010), p. 96.

على أصول الفقه والكتاب المقدس وكتابات أرسطو والأمثلة التاريخية مما يكشف عن مدى التطور الذى شهده الفكر السياسى[1]. وقد اتفقت كل أطياف الرأى المؤيدة للملكية والمؤيدة للبابوية وتلك التى تسعى إلى إيجاد طريق وسط على أن المسيح هو الذى قام بتوزيع هاتين السلطتين. ولكن هذا البيان خلق من المشاكل أكثر مما حل ، وثارت عدة تساؤلات ، هل كان الملك خاضعًا فى الأمور الزمنية للبابا أم كانت الكنيسة خاضعة للملك . وماذا يعنى القول بأن السلطتين منفصلتان ، وهل يمكن أن تكون أى منهما متداخلة فى مجال الأخرى بأى شكل من الأشكال ، وهل يعنى تفوق السلطة الروحية أن السلطة الزمنية مستمدة منها [2]. ويبدو أن كثيرًا من هؤلاء الكُتاب كانوا من الدارسين فى جامعة باريس أو من أساتذتها . ومن ثم فإننا نجد مجموعة من المقالات أو الأبحاث الصغيرة الموجزة التى تعبر عن وجهة نظر أصحابها مباشرة ، ومجموعة أخرى من المؤلفات الكبيرة التى يتم مناقشة الأمور فيها باستفاضة والمعبرة عن الانتماءات السياسية لأصحابها . وقد تم اختيار مجموعة من هذه الأعمال الأدبية لعرض وجهة نظر أصحابها لأنها تعبر عن المناخ السياسى السائد المتولد عن الصدام بين الملكية والبابوية ، والذى يؤكد بشكل مباشر على مدى أهمية وخطوره المرسوم البابوى *Unam Sanctam* ومدى تأثير مضمون هذه الوثيقة على الفكر السياسى واللاهوتى فى أوروبا فى النصف الأول من القرن الرابع عشر . ومن بين الأبحاث أو المقالات الصغيرة رسالة كتبت تقريبًا فى سنة 1303م بعنوان سؤال لكل جانب *Quaestion in Utramque Partem* كتبها مؤلف مجهول ربما كان عالم لاهوت فى جامعة باريس ، يدحض الادعاءات التى تزعم أن البابا بونيفاس الثامن قدمها للتأكيد على سيادة البابا فى الأمور الدنيوية ، ويقول بأن السلطتين الروحية والزمنية مستقلتان ومتمايزتان ، وأن السلطتين لا تجتمعان فى شخص واحد لأن المسيح رفض منصب الملك ، وأن القانون الكنسى والقانون الرومانى يعترفان باستقلالية السلطة المدنية لأن كـــــلًا السطلتين من الله ، وأن ملك فرنســـــا مستقل فى مملكته ، ولا يخضع للإمبراطور أو البابا فى الأمور الدنيويـــــة . أمـــــا فى مسالة السيفين فيقول بأن المسيح لم يمنح بطرس كلًا السيفين . وبما أن الرسل قد استخدموا سيف الروح فقط فإن خلفاءهم يجب أن يحذو حذوهم [3].

نفس المعانى تقريبًا نجدها فى رسالة بعنوان السلطة البابوية *Quaestio de Potestate Papae* ؛ حيث يصر الكاتب على أن السلطة الزمنية لا تتوافق مع المنصب البابوى . ويستخدم صورة الجسد لتمثيل الكنيسة ، فالمسيح هو الرأس ، والأعصاب والأوردة تمثل الموظفون فى الدولة والكنيسة ، والقلب هو الملك ، وهو لا يطلق على البابا حتى اسم الرأس . فالبابا هو الأب الروحى للمسيحية وليس سيدها ومن ثم يجب ألا يتمتع بأى سيطرة فى النظام الدنيوى . ويقول بأن هبة قسطنطين لا تشمل فرنسا ، لأن فرنسا لم تكن جزءًا من الإمبراطورية ، وأن ما يقال بأن البابا زكريا قام بعزل شلدريك الثالث آخر ملوك الميروفنجيين ليس صحيحًا لأن كل ما فعله هو تقديم النصيحة للبارونات [4].

أما المقالة الثالثة وهى واحدة من أشهر مقالات هذا النسق الأدبى بعنوان المناظرة بين رجل دين وفارس *Disputatio Inter Clericum Etmilitem* كتبت حوالى عام 1297م فى سياق النزاع

---

(1) Canning, History of Medieval Political Thought, p. 140; Watt, Spiritual and Temporal Powers, pp. 405, 406.

(2) Canning, History of Medieval Political Thought, p. 140.

(1) Thomas Renna, "Quaestio in Utramque Partem", DMA, Vol., 10, p. 238; Philip Schaff, History of the Christian Church, Vol., 6, (U.S.A., 1977), pp. 38, 39; Canning, Ideas of Power, pp. 25, 26.

(1) Schaff, History of the Christian Church, Vol., 6, p. 39.

الأول بين فيليب وبونيفاس . تم صياغتها فى شكل درامى لجدل أو مناظرة بين كاهن يطرح موقفًا مؤيدًا للبابا ، وفارس يدحض مقولاته دعمًا للملك . ومن ثم ينكر الكاتب أن تكون للبابا أى ولاية قضائية فى الأمور الدنيوية . وتركز النقاش حول مسألة فرض الضرائب على ممتلكات رجال الدين . ويقدم الفارس حججة أنه طالما أن الملك يقوم بحماية رجال الدين والممتلكات الكنسية والإيمان المسيحى من النبلاء الجشعين والغزو الخارجى فإنه يتعين على الكنيسة أن تقدم عن طيب خاطر الدعم المادى للدفاع عن المملكة ، وإذا رفضت فإنه يحق للملك الاستيلاء على كل ما يحتاج . وباعتباره إمبراطورًا فى مملكته فإن الملك لا يخضع لأحد سوى الله ، ويتحمل الملك المسئولية الأساسية فى الأمور الدنيوية ومسئولية ثانوية فى الأمور الروحية . وعلى الرغم من أن السلطة الروحية كانت أعلى مكانة من السلطة الدنيوية فإن هذا لا يعنى أن السلطة الدنيوية مستمدة بأى حال من الأحوال من السلطة الروحية [1].

أما المؤلفات الكبيرة التى قام بتصنيفها مفكرون مشهورون والتى تعبر عن ميولهم السياسية والعقائدية فمن بين هؤلاء الكتاب ذوى الميول البابوية ، جيمس من فيتربو ، وهو إيطالى اكتسب شهرة بالتدريس فى جامعة باريس ، وفى عام 1302م عينه البابا بونيفاس الثامن رئيسًا لأساقفة بينيفنتو *Beneventum* ثم رئيسًا لأساقفة نابولى ، وكتب جيمس مؤلفه *Regimine Christiano* وأهداه إلى بونيفاس ، ويقوم بتعريف الكنيسة بالمملكة لأنها مجتمع يتألف من جموع المؤمنين [2].

ويتحدث عن سيادة السلطة الروحية على السلطة الزمنية بأنه يجب أن يكون البابا هو صاحب السلطة على الأمور الدنيوية [3]. لأن البابا هو خليفة القديس بطرس فى الأمور الدنيوية التى حصل عليها بموجب القانون الإلهى ، وأن البابا حصل عليها بنفس الطريقة [4]. ودحض الاعتراض القائل بأن المسيح لم يمارس السلطة الملكية على الشئون الدنيوية بقوله أن اختيار المسيح لذلك لا يعنى أنه لا يستطيع أن ينقلها إلى نائبه [5]. وأسهب جيمس فى توصيف كل من السلطة الروحية والسلطة الدنيوية وأهدافها والقانون الذى نشأت فيه . ويرى أن الحياة الروحية أعظم فى الهيبة والكرامة من الحياة الدنيوية . وأن الروح أعظم من الجسد ، ومن ثم فإن السلطة الروحية تفوق السلطة الزمنية فى الشرف والكرامة . ولذلك لا تصح أى سلطة زمنية حقيقية وتامة ما لم يتم الموافقة عليها وتأكيدها من السلطة

---

(2) Thomas Renna, "Disputatio Inter Clericum et Militem", DMA, Vol., 4, p. 218; Canning, History of Medieval Thought, p. 141; Schaff, History of the Christian Church, Vol., 6, p. 39.

(1) James of Viterbo, De Regimine Christiano, Edited by R.W. Dyson, (Boston, 2009), p. 7; Canning, History of Medieval political Thought, p. 144; Schaff, History of Christian church, vol., 6, p. 36.

(2) James of Viterbo, De Regimine Christiano, p. 211; Dyson, De Regimine Christiano, p. 345.

(3) James of Viterbo, De Regimine Christiano, p. 229; Canning, History of Medieval Political Thought, p.145; Dyson, de Regimine Christiano, p. 345.

(4) James of Viterbo, de Regimine Christiano, p. 299, Canning, History of Medieval Political Thought, p. 145.

الروحية [1]. وأن المقارنة بين السلطة الدنيوية بالسلطة الروحية هى مقارنة بين ما هو أدنى بمن هو أسمى[2].

أما مسألة السيفين فيرى أن السيف الزمنى يتم تغذيته بطريقة جسدية والسيف الروحى بطريقة روحية ، بالوعظ والكلمة ، وإن استخدام السيف المادى ينتمى إلى السلطة الزمنية ، ولأن السلطة الروحية لها سلطة زمنية موجودة مسبقًا بموجب القانون الإلهى ؛ فإن سيف القوة الروحية سيف مزدوج لأن كلمة سيف تعنى قوة القضاء ، فهى سيف روحى لإيقاع العقوبة الروحية ، ولها سيف مادى لإيقاع العقوبة الجسدية . ولذلك يقال أن السلطة الروحية تمتلك السيفين ؛ السيف الروحى وفقًا للاستخدام والسيف الزمنى وفقًا للأمر [3].

وفى مقدمة أنصار السلطة الزمنية للبابوية ، وقف جيلز أوف روما *Giles of Rome* الذى عمل أستاذًا للاهوت فى جامعة باريس ، ومدرسًا لفيليب الوسيم قبل أن يتولى الملك ، ثم مستشارًا للبابا بونيفاس الثامن الذى عينه رئيسًا لأساقفة بورج [4]. وفى كتابه *De Ecclesiastica Potestate* دافع جيلز بقوة عن ادعاءات البابا بونيفاس الثامن فى السلطة ، واكدها بنظرية ملء السلطة *Plenitulo Poteslatis* بمعنى أن البابا يتمتع بسلطة ملء السلطات الروحية والمادية ، أى أن يتولى مسئولية التعيين فى جميع المناصب فى المسيحية [5]. وينطلق جيلز فى دفاعه عن المنصب البابوى ، وسيادة البابا على السلطتين الروحية والزمنية بأن الإنسان الروحى وفقًا للكمال الشخصى ووفقًا لمقاييس الضمير ، قادر على الحكم على الأشياء الأخرى ، ومن ثم فإن البابا الأعظم بصفته أقدس البشر وأكثرهم روحانية ، ووفقًا لمكانته وسمو سلطته ، فإنه يحكم على كل الأشياء ،

أى أنه سيد كل شىء ولن يكون هناك من هو اسمى منه أو معادلًا لمكانته ، ولن يكون خاضعًا لحكم أى مخلوق [6]. وبما أن قوة البابا هى تلك القوة السامية التى يجب أن تخضع لها كل روح ، والتى هى أسمى وأشرف من أى قوة أرضية ودنيوية بقدر ما تكون الروح أفضل وأشرف من الجسد والحياة الروحية أفضل من الحياة الأرضية . فيجب أن تقوم السلطة الروحية بحكم القوة الأرضية . وإذا كانت القوة الأرضية غير جيدة وغير جديرة ، تكون القوة الروحية قادرة على محاكمتها [7]. ولذلك فإن السلطة الكهنوتية أعظم من السلطة الملكية وتتفوق عليها . وأن أقطاب السلطة الدنيوية من الملوك والأمراء خاضعون لحكم السلطة الروحية . ولكن السلطة الروحية نفسها وخاصة سلطة

---

(5) James of Viterbo, De Regimine Christiano, pp. 280, 213, Canning, History of Medieval political Thought, p. 145. Dyson, De Regimine Christiano, p. 352.

(6) James of Viterbo, De Regimine Christiano, p. 217.

(1) Jamess of Viterbo, De Regimine Christiano, p. 295.

(2) Canning, Ideas of Power, p. 30; Schaff, History of Christian Church, Vol., 6, p. 35; Greenaway, the Differntiation of Authority, p. 216.

(3) Eric Voegelin, The Collected Works, Vol., 21, Edited by David Walsh, (Missouri, 1998), p. 51; Florian Woller, "Corpus and Communio Two Key Themes of Late Medieval Ecclesiology, CTR, p. 97; Schaff, History of Christian Church, Vol., 6, p. 36.

(1) Giles of Rome's De Regimine Principum, Edited by Charles F. Priggs, (Cambridge, 1999), pp. 11, 13; Lambertine, "Political Thought",CGR p. 268; Woller, Corpus and Communio, p. 98; Schaff, History of Christian Church, p. 36.

(2) Giles of Rome, de Regimine Principum, p. 17.

الكاهن الأعظم لا تخضع لحكم أى أحد سوى الله [1]. لأن السلطة الكهنوتية تسبق السلطة الملكية ليس فقط فى المكانة والكرامة ولكن أيضًا فى أسبقية الوجود [2]. وأن السلطة الملكية لابد أن يؤسسها رجل دين بمعنى أنه لا يمكن وصف أى سلطة أسسها الأمراء والملوك بالشرعية إلا إذا أسستها الكنيسة ولا يمكن لأى حكم أن يكون عادلًا ما لم تؤسسه الكنيسة [3].

أما دفاعه عن نظرية السيفين فقد أفرد لها مساحة كبيرة وعالجها بتفصيل واسع النطاق ، وكان مدخله فى ذلك أن الإنسان يتكون من الجسد والروح ولذلك فإن الإنسان يحتاج إلى طعام مزدوج ، جسدى وروحى . ولما كان الإنسان يتغذى بغذاء مزدوج فإنه أيضًا يحكم بسيفين أرضى وكنسى ، ملكى وكهنوتى ، مادى وروحى بسيف مادى حماية للجسد والطعام الجسدى ، وهذا من اختصاص القوة الأرضية التى مهمتها الدفاع عن الأجساد والممتلكات . وسيف روحى أى القوة الكنسية والكهنوتية حتى لا يتم إعاقة الطعام الروحى [4]. ثم يتحدث عن تاريخ هذه السلطة فيقول كان هذان السيفان ذات يوم فى يد رجل واحد ، وفى شخص بشرى واحد وهو ملكى صادق . كما جاء فى الكتاب المقدس ، فبصفته كان ملكًا ، كان يستخدم السيف المادى ، وبما أنه كان كاهنًا فقد كان يستخدم السيف الروحى . وهكذا يتضح أن هذين السيفين ، أى القوة الملكية والقوة الكهنوتية وإن كانا شيئان مختلفان إلا أنهما كانا متحدين بموجب قانون الطبيعة فى شخص واحد . ولذلك كان لدى كهنة العهد القديم إلى حد ما كلًا السيفين [5].

وفى المفهوم المسيحى فإن امتلاك البابا للسيف المادى ليس للاستخدام بل لإصدار الأوامر ، وأن الأمراء العلمانيون يجب أن يكونوا تحت قيادة الكنيسة فى الأمور التى تتعلق بالسيف المادى لأنه يجب أن يستخدموا ذلك السيف من أجل الكنيسة لصالح الإيمان [6].

ومن ثم فإن الكنيسة تمتلك السيفين بما فى ذلك السيف المادى لإصدار الأوامر وإن لم يكن لاستخدامه ، وهو أمر ذو قوة أعظم وأكثر من امتلاكه من أجل الاستخدام [7].

وفى الجانب الآخر المناهض للبابوية نجد دانتى *Dante* ، هذا الفيلسوف واللاهوتى والسياسى فإنه يقوم بدحض العقائد والادعاءات الكنسية فى السلطة الزمنية والأسس التى قامت عليها هذه الادعاءات بطريقة تختلف فى التناول عن أى كاتب آخر . ومن أهم ما يقوله فى هذا الشأن ما يتعلق بسلطة المفاتيح والحق فى الحل والعقد الممنوحة لبطرس وخلفائه من بعده [8]. والذين يعتقدون أن ذلك يعطيهم سلطة حل وعقد القوانين والمراسيم الملكية . يقوم دانتى بتفسير النص الإنجيلى بطريقة مختلفة عن التفاسير التقليدية ويقول أن المسيح قال لبطرس سوف أعطيك مفاتيح مملكة السماء ، أى سأجعلك حارسًا على مملكة السماء ، وهذا يعنى أن الامتياز الممنوح له محصور فقط فى المفاتيح .

---

(3) Giles of rome, De Regimine Princopum, p. 21; Woller, Corpus and Communio, pp. 98l 99, Canning, Ideas of Power, p. 31.

(4) Giles of Rome, De Regimine Principum, p. 29; Canning, Medieval Political Thought, p. 143, Schaff, History of Christian Church, Vol., 6, 36.

(5) Voegelin, the Collecled Works, Vol., 21, p. 52.

(1) Giles of Rome, De Regimine Principum, pp. 39, 41.

(2) Giles of Rome, De Regimine Principum, pp. 43, 45; Lambertine, Political Thought, p. 268.

- جاء فى العهد القديم ، سفر التكوين ، 14 ، وملكى صادق ملك شاليم وكان كاهنًا لله العلى .

(3) Giles of Rome, De Regimine Principum, pp. 47 – 51.

(4) Giles of Rome, De Regimine principum, p. 55 .

(1) متى ، 16 : 19 ؛ 18 : 18 .

ويختتم بالقول بأن خلفاء بطرس لهم سلطة الحل والعقد طبقًا للامتياز الممنوح لبطرس الذى لا يتوافق مع ادعاءاتهم بأن لهم سلطة الحل والعقد فى تشريعات ومراسيم الإمبراطورية [1]. وهذا يعنى أن السلطة الممنوحة لبطرس هى سلطة روحية فقط ولا يتعدى ذلك إلى الأمور الدنيوية. كذلك يقوم دانتى بهدم نظرية السيفين ، ويخالف التفسيرات التى ساقها رجال الدين بأن السيفين اللذان أشار إليهما بطرس إنما يرمزان إلى القوتين الحاكمتين أى السلطة الروحية والسلطة الزمنية ويقول بأن هذا التفسير يتعارض مع حقيقة النص الإنجيلى لأن المسيح كان يجلس مع تلاميذه الإثنى عشر عندما قال لهم من ليس له سيف فليبع ثوبه ويشترى سيفًا . إن معنى قول المسيح واضح تمامًا فهو لم يطلب أن يشتروا أو يحصلوا على سيفين ، بل إن كلامه يعنى إثنى عشر سيفًا بقوله من ليس له سيف فليشترى سيفًا . وعندما رد بطرس بأنه يوجد سيفان ، فإن قول المسيح هذا يكفى بمعنى أنه لو لم يكن لكل واحد سيف فيكفى سيفان [2]. كما شكك فى حقيقة هبة قسطنطين والقصة التى صاحبتها من الأساس ، ويقول بأن قسطنطين لم تكن لديه القوة على حرمان الإمبراطورية من كرامتها وهيبتها ، كما أن الكنيسة فى هذه الفترة لم تكن مؤهلة لكى تتسلمها [3]. كما دحض التفسير الكهنوتى لنظرية الشمس والقمر التى تقول بأن السلطة الدنيوية تستمد قوتها من السلطة الروحية كما يستمد القمر نوره من الشمس ويقول بأن القمر لا يعتمد فى وجوده على الشمس وإنه يتحرك بقوته الخاصة ويضىء بنوره الخاص [4]. ويؤمن دانتى بنظرية الثنائية ، السلطة الروحية والسلطة الزمنية . ويرى ضرورة التعاون والتناغم بين السلطتين مع اختلاف طبيعة ووظيفة كل منهما عن الآخر [5]. فالبابا الأعظم يقود البابوية إلى الحياة الأبدية ، والإمبراطور يرشدهم إلى السعادة الدنيوية [6] ، ولا يجوز لأى منهما أن يتعدى على اختصاص الآخر ، فقد قال المسيح مملكتى ليست من هذا العالم[7] لذلك لا يجوز للبابا التدخل فى الشئون الدنيوية [8]. أما السلطة الإمبراطورية فإنها مستمدة مباشرة من الله [9].

وكتب حنا الباريسى *John of Paris* أستاذ اللاهوت فى جامعة باريس كتابه عن السلطة الملكية والبابوية فى سنة 1303م أثناء احتدام الصراع بين البابا بونيفاس الثامن وفيليب الوسيم. ويرى أن السلطة الزمنية مثل السلطة الروحية تأتى مباشرة من الله ، ومن ثم فإن السلطة الإمبراطورية تأتى من الله وحده ، وأن الأمور الدنيوية لا تقع تحت السيادة البابوية ، وأن السلطتان مستقلتان عن بعضهما فلا تختزل إحداهما فى الأخرى [10]. ومن ثم فإن السلطة الملكية لا تستمد من

---

(2) Dante Alighieri, The De Monarchia, Edited and Translated by Aurelia Henry, (New York, 1904), pp. 164, 165.

(1) Dante, De Monarchia, pp. 168, 171.

(2) Dante, De Monarchia, p. 180, Schaff, History of Christian Church, Vol., 6, p. 35.

(3) Dante, De Monarchia, pp. 148 – 156; Canning, Medieval Political Thought, p. 151; Schaff, History of Christian Church, Vol., 6, 35.

(4) Dante, De Monarchia, p. 206.

(5) Dante, De Monarchia, p. 34.

(6) يوحنا ، 18 : 19 .

(7) Sharma, Western Political Thought, p. 281.

(8) Dante, De Monarchia, pp. 187, 196, 205, 206.

(1) John of Paris, On Royal and Papal Power, Translated by Arther P. Monahan, (London, 1974), p. 41; Beltina Koch, "Against Empire? John of Paris's Defence of Territorial Secular Power Considered in the Context of Dante's and Marsilius of Padua's Political Theories", BRPP, p. 57; Lidia Lanza and Marco Tosle, "The Bridle Maker and the Pope; The Use of Causality in John Paris's De Potestate Regiaet Papali and in the Early De Potestate Papae Treatises", BRPP, p. 334;

البابا بأى شكل [1]. وأن الإمبراطور هو الأعظم فى الأمور الدنيوية ولا يخضع لأية سلطة عليا تمامًا كما أن البابا هو الأعظم فى الشئون الروحية [2].

ويفند المقولات التى يرددها بعض الكتاب بأن البابا له الاختصاص القضائى الدنيوى وذلك بموجب سلطته الرئيسية ولكن بدون ممارستها.

وأن الإمبراطور الذى يمارسها ليس بتفويض من البابا ولكن من الله أو القول بأن السلطة الملكية تأتى مباشرة من لله وبعد ذلك من البابا ، ويصف ذلك بأنها أقوال مثيرة للسخرية [3]. ويرى إنه إذا كان للبابا سلطة غير مباشرة فى المجال الزمنى فإن للملك نفس السلطة فى المجال الروحى يمكنه بشكل غير مباشر أن يطرد البابا غير المستحق ويعزله بنفسه أو من خلال الكرادلة [4]. وهاجم الشرعية القانونية لهبة قسطنطين وذكر أن الإمبراطور ليس له الحق فى التنازل عن أى جزء من الإمبراطورية لأن واجبه هو توسيع حدود الإمبراطورية وليس التنازل عن بعضها . أما إذا كان يمتلك مثل هذا الحق فإن ذلك لا ينطبق على فرنسا لأنها لم تكن تحت السيطرة الإمبراطورية [5]. كما قدم حنا الباريسى رؤية جديدة مثيرة للاهتمام فى نظرية السيفين القائمة على قول بطرس هنا سيفان فقال المسيح هذا يكفى ، يقول فى البداية أن هذين السيفين لم يكونا ملكًا للمسيح ، وأما بطرس فلم يكن له إلا سيف واحد . ولذلك فإن القول بأن المسيح كان يمتلك كلا السيفين فلا يوجد ما يدل على ذلك فى الكتاب المقدس [6]. أما القول بأن البابا قد حصل على السيف المادى مباشرة من الله دون أن يكون له استخدامه ، فإن ذلك ليس بمعقول أن يمنح الله القوة لأى شخص دون القدرة على استخدامها بنفسه أو أن يعطى ممارسة القوة لأى شخص دون أن يكون لهذا الشخص القدرة أو السلطة [7]. أما نظرية الشمس والقمر بأن القمر الذى يمثل السلطة الدنيوية ، فطالما أنه يستمد الضوء من الشمس فكذلك الإمبراطور أو الملك يمتلك السلطة الدنيوية بفضل القوة التى يستمدها من البابا [8]. فإذا كان القمر لا يضيء الليل إلا إذا استقل الضوء من الشمس ، فإن للقمر قوته المناسبة التى منحها له الله ، وهى قوة التبريد والترطيب وهى القوة التى لا تمتلكها الشمس [9].

كان مارسيليوس من بدوا *Marsilius of Padua* آخر عظماء المنظرين فى العصور الوسطى ، بدأ حياته العلمية بدراسة الطب وبعد ذلك بدراسة الفلسفة ، وتولى رئاسة جامعة باريس وعمل

Voegelin, The Collected Works, Vol., 21, p. 57; Sharma, Western Political Thought, p. 278; Canning, Medieval Political Thought, p. 146.

(2) John of Paris, On Royal and Papal Power, p. 44; Koch, against Empire, pp. 57, 67.

(3) John of Paris, On Royal and Papal Power, p. 37.

(4) John of Paris, On Royal and Papal Power, pp. 42, 43.

(5) Erwin Iserloh, "Concept of the Church and Idea of the State in the Plomeics of the fourteenth Century, The Laicized State in Marsilius of Padua", HCMR, p. 359.

(1) John of Paris, On Royal and papal Power, pp. 112 – 118; Andrew A. K. Theng "Why Did John of Paris Write De Paestate Regia et Papali? A Reconsideration", BRPP, 164; Voegelin, The Collected Works, Vol., 21l p. 57; Sharma, Western political Thought, pp. 278, 279.

(2) John of Paris, On Royal and Papal Power, p. 110.

(3) John of Paris, On Royal and Papal Power, p. 46.

(4) John of Paris, On Royal and Papal Power, p. 48.

(5) John of Paris, On Royal and Papal Power, p. 73; Lanza and Toste, "The Bride Maker", DRPP, p. 311.

مستشارًا للإمبراطور لويس الرابع البافارى (1314 – 1347م) . ويعد كتابه المدافع عن السلام ، أكثر الكتب السياسية شهرة فى عصره ، تناول فيه السلطات الشرعية للأمراء العلمانيين والكنسيين ، ويعرض بوضوح الحجج المناهضة للبابوية [1]. وحرص مارسيليوس على دعم كل ما يقوله بفقرات من الكتاب المقدس بهدف إظهار أن كلمات الله تتناقض مع مطالب البابوية بالهيمنة العالمية على الحكام المسيحيين [2].

ناقش مارسيليوس السلطات التى تدعيها البابوية ، سواء السلطات الروحية أو القضائية أو الزمنية اعتمادًا على تفسير العديد من فقرات الكتاب المقدس التى يعتقد منها أن البابا هو القاضى الأعلى على رجال الكهنوت وعلى كل الأمراء العلمانيين والأفراد [3]. وكان المسيح قد أمر حوارييه أن يذهبوا ويعلموا الأمم ويعمدوهم ، وقام هؤلاء الحواريون بموجب الخبرات التى علمها لهم المسيح بكتابة القانون الإنجيلى للتعرف على الأوامر والإرشادات الخاصة بالخلاص ومعرفة الطقوس بالإضافة إلى ذلك فقد اعتمدهم المسيح كهنة لهذه الطقوس وممارستها من خلال الروح القدس [4]. ثم قام المسيح بمنحهم الوعد بسلطة المفاتيح ، وكان بطرس هو أول من تلقى هذا الوعد. وهذه الفقرة من الكتاب المقدس هى أهم مصدر للسلطات التى يدعيها الباباوات كخلفاء للقديس بطرس . وأن هذا الامتياز أو المنحة حصـــل عليها الأساقفة تحت عنوان ملء السلطة . فكما كان للمسيح ملء السلطة والولاية القضائية على جميع الملوك والأمراء والمجتمعات والأفراد والهيئات ، لذلك فإن الأساقفة يطلقون على أنفسهم اسم نواب المسيح ، ويجب أن يكون لهم حق ملء السلطة القسرية التى لا يحددها أى قانون [5]. وبهذه السلطة بدأ الأساقفة الرومان (الباباوات) بطرد بعض الأمراء الذين لم يكونوا على استعداد لقبول حكمهم ، ثم إصدار الأحكام على ممتلكاتهم وأشخاصهم [6]. إن هذا التصور الخاطىء من جانب بعض الباباوات وربما أيضًا ميلهم المنحرف للزعامة والتى يزعون أنه يرجع إليهم بسبب السلطة الكاملة التى منحها لهم المسيح ، ولذلك كان البابا يسعى إلى جعل أمير الرومان خاضعًا له فى السلطة القضائية أو الزمنية . وعندما لا يكون هذا الأمير مدينًا بذلك ولا يرغب فى الخضوع له ، ينشأ الكثيـــر من الخلاف والشقاق [7].

ثم يسوق مارسيليوس الحجج التى تدحض هذه الادعاءات مؤيدة بفقرات من الكتاب المقدس . يقول أن المسيح لم يأت إلى العالم للسيادة على البشر ولا ليحكم عليهم ولا ليكون أميرًا زمنيًا ، بل ليكون خاضعًا لأحوال العالم . وأراد المسيح أن يستبعد نفسه وكذلك رسله وتلاميذه من مثل هذا الحكم أو الإمارة . ونتيجة لذلك استبعد أيضًا خلفاءهم الأساقفة أو الكهنة من هذه الإمارة أو الحكومة الدنيوية علاوة على ذلك أراد المسيح ورسله أن يكونوا خاضعين للسلطة القضائية القسرية لأمراء هذا العالم [8]. ويتضح من ذلك ان المسيح لم يأت إلى هذا العالم ليقيم حكومة زمنية بل جاء إلى مملكة روحية أو

(1) J. S. McClelland, A History of Western Political Thought, (London, 2005), p. 128; Ozment, The Age of Reform, p. 150; Backman, The World of Medieval Europe, p. 398; Iserloh, Concept of the Church, p. 360.
(2) McClelland, Western Political Thought, p. 130.
(3) Marsilius of Padua, The Defender of the peace, pp. 152, 158..
(4) Marsilius of Padua, The Defender of the Peace, pp. 129, 130.
(1) Masilius of Padua, The Defender of the Peace, pp. 131 – 133, pp. 157, 158.
(2) Masilius of Padua, The Defender of the Peace, p. 134, p. 406.
(3) Masilius of Padua, The Defender of the Peace, p. 135.
(4) Masilius of Padua, The Defender of the Peace, pp. 160 – 161; Walt, Spiritual and Temporal Powers, p. 420.

سماوية لأنه كثيرًا ما تحدث عن ملكوت السماوات ونادرًا ما تحدث عن مملكة دنيوية [1]. ولم يستنكف المسيح الخضوع للسلطات الزمنية واحترامها فى قوله أعطوا لقيصر ما لقيصر وما لله لله لأن ذلك يعنى دفع الجزية لقيصر . وهكذا كانت إرادة المسيح أن يكون خاضعًا لأمير هذا العالم . كما أخضع المسيح نفسه للسلطات القضائية ، فقد تم احتجازه والتحقيق معه والحكم عليه بعقوبة الموت . وأن السلطة القضائية التى مارسها بيلاطس نائب القيصر على شخص المسيح كانت من الله كما أعلن المسيح صراحة أن أى سلطة قضائية لا تأتى إلا من الله [2]. وبالتالى لم يمنح المسيح تلاميذه أى سلطات قضائية أو دنيوية وإنما نآى بهم عن الأمور الدنيوية لأن المهمة الرئيسية التى منحها لهم هى طريق الخلاص وسلطة قبول التوبة وغفران الذنوب [3]. وان المسيح لا يخص بطرس بأى تفوق كهنوتى أو أى سلطة أخرى على الرسل الآخرين بعد منحه سلطة المفاتيح ، لأن المسيح منح باقى الرسل سلطة المفاتيح لتقديم طقوس التوبة أى الحل والعقد من الذنوب [4].

وهكذا فقد نفى مارسيليوس بالأدلة والبراهين بأن الكنيسة ليست لها أى سلطات دنيوية أو قضائية . كما نفى أيضًا أن تكون السلطة الملكية مستمدة من البابوية . فيقول بأن السلطة الملكية كانت موجودة وتم ممارستها قبل أن تكون هناك سلطة بابوية ، وكان هناك ملوك فى فرنسا قبل أن يكون فيها مسيحيون ، لذلك فلا السلطة الملكية ولا ممارستها تأتى من البابا ، بل تأتى من الله [5].

ولهذا سببت كتابات مارسيليوس وأفكاره الكثير من المشاكل والغضب فى البلاط البابوى وفى 23 أكتوبر 1327م أصدرت البابوية مرسومًا بإدانة خمسة عناصر ساقها مارسيليوس فى كتابه المدافع عن السلام باعتبارها هرطقة ، الأولى ؛ أن المسيح من خلال دفع أموال الجزية كانت شهادة على خضوعه للسلطة العلمانية ، الثانية ؛ أن بطرس لم يكن له سلطان أكثر من بقية الرسل . الثالثة ؛ أن الإمبراطور يمكنه تعيين البابا وعزله ومعاقبته . الرابعة ؛ أن جميع الكهنة متساوون فى الدرجة. الخامسة ؛ أن الكهنة ليست لهم سلطة توقيع الجزاء من تلقاء أنفسهم إلا بمنحة من الإمبراطور . وعلى الرغم من هذه الإدانة استمر الكتاب وما يحتويه من أفكار فى التأثير على مجتمع العصور الوسطى [6].

---

(1) Masilius of Padua, The Defender of the Peace, p. 163.

(2) Masilius of Padua, The Defender of the Peace, pp. 166 – 171.

- جاء فى الإنجيل نص الحوار بين بيلاطس وبين المسيح على النحو التالى :

فقال له بيلاطس أما تكلمنى ؟ ألست تعلم أن لى سلطانًا أن أصلبك وسلطانًا أن أطلقك ؟ أجاب يسوع ، لم يكن لك على سلطان البته ، لو لم تكن قد أعطيت من فوق .

- يوحنا ، 19 : 10 – 11 .

(3) Masilius of Padua, The Defender of the Peace, p. 173.

(4) Maresilius of Padua, The Defender of the Peace, pp. 319, 515; Ozment, The Age of Reform, p. 154; Iserloh, Concept of the Church p. 361.

- جاء فى الإنجيل ، خطاب المسيح لتلاميذه على النحو التالى :
- الحق أقول لكم كل ما تربطونه على الأرض يكون مربوطًا فى السماء .
- متـــى ، 18 : 18 . =

= - من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت .

- يوحنا ، 20 : 23 .

(1) Backman, The World of Medieval Europe, p. 399.

(2) Iserloh, Concept of the Church, p. 363.

كانت ادعاءات بونيفاس الثامن فى المجال العلمانى الدنيوى مفرطة فى التشدد والطموح ولا تتفق مع عقيدة السلطتين التى تم تطويرها منذ البابا جلاسيوس الأول . ووفقًا لهذه النظرية فإن السلطات الكنسية والدنيوية مستقلة بشكل متبادل ولكنها مرتبطة ببعضها البعض مع التسليم بأن القوة الروحية هى الأنبل لكنها لا تمتلك سلطة أعلى أو تفوق على السلطة الدنيوية ، ولكن ادعاءات البابا بونيفاس الثامن بأن يكون للبابوية سلطة مباشرة ومطلقة على الإمارات والممالك المسيحية واخضاعها تمامًا فى الأمور الدنيوية فى وقت وصل فيه الغرب فى أواخر القرن الثالث عشر إلى مرحلة من النصح والتطور ، وتم إطلاق قوى فكرية وفنية ودينية هائلة متوافقة مع صحوة العلمانيين المسئولين عن السلطة ونمو المدن وتشكيل الدولة الوطنية فلم تعد العلاقات محصورة بين البابا والإمبراطور أو الملك بل صارت تتعلق بالمجتمع الكهنوتى وعلاقته بالمجتمع العلمانى ، ويتجلى ذلك فى المساندة الشعبية والشعور بالقومية فى مساندة فيليب الرابع ملك فرنسا ضد طموحات وادعاءات البابا بونيفاس الثامن .

وفى هذا الصد كان اعتقال بونيفاس فى أناجنى 1303م والذى عملت فيه الدولة الوطنية والمجتمع العلمانى ممثلًا فى المستشار نوجاريت تحذير للباباوات إذا قدموا للقوى السياسية أرضية مشروعة لمقاومتها ، على أساس ادعاءات فى السلطة عفا عليها الزمن ومبالغ فيها . ولم يكن ذلك صراعًا بين القوى العلمانية والقوى الكنسية فحسب ، بل تم إعداده وخوضه إلى حد كبير من خلال كتابات جدلية وأطروحات ضخمة بين المؤيدين والمعارضين . وبذلك كان عصر البابا بونيفاس الثامن هو الصحوة الأخيرة للبابوية . ويرى البعض أن بونيفاس هو آخر ممثل عظيم للمنصب البابوى فى شكله القديم . وأن عظمة باباوات روما الكبار مثل جريجورى السابع وأنوسنت الثالث وأنوسنت الرابع قد تلاشت وقضت نحبها فى وفاة بونيفاس الثامن .

قائمة المختصرات :

BRPP	John of Paris Beyond Royal and Papal Power, Edited by Chris Jones, (Belgium, 2015).
CAC	Capetian Century 1214 – 1314, Edited by William Chester Jordan and Jenna Rebeca Philips, (Belgium, 2017).
CCAC	The Cambridge Companion to the Age of Constantine, Edited by Noel Lenski, (Cambridge , 2007).
CCTA	The Cambridge Companion to Aquinas, Edited by Norman Kyet Zmann and Eleonore stump, (Cambridge, 199).
CGR	A Companion to Giles of Rome, Edited by F. Priggs and Peter S. Tardley, (Leiden, 2016).
CHMPT	The Cambridge History of Medieval Political Thought C. 350 – C. 1450, Edited by J. H. Burns, (Cambridge, 2008).
CHOC	The Cambridge History of Christianity, Vol., 2, Constantine to C. 600, Edited by

	Augustine Casiday and Frederick W. Norris, (Cambridge, 2008).
	Vol., 3 Early Medieval Christianities, C. 600 – C. 1100, Edited by Thomas F. X. Noble and Julia M. H. Smith, (Cambridge, 2008).
	Vol., 4 Christianity in Western Europe C. 1100 – C. 1500, Edited by Miri Rubin and Walter Simons, (Cambridge, 2009).
CJV	A companion to Jmes Viterbo, Edited by Antaine Cat and Martin Pickave, (Boston, 2018).
CMH	The Cambridge Medieval History, Vol., 1, Edited by H. M. Gwatkin and J. P. Whitney, (Cambridge, 1911).
CTR	Church at the Time of Reformation, Edited by Anna Vind and Herman J. Selderhuis (Gottingen , 2021).
DMA	Dictionary of the Middle Ages, Vol., 10, Edited by Joseph Strayer, (New York, 1988). Vol., 4, (New York, 1984).
DV	The Dublin Review, Vol., XXIX, (London, 1817).
HCMR	History of the Church From the Middle Ages to the Eve of Reformation, Vol., 4, Tanslated by Anselm Biggs, edited by Hubert Jedin and John Dalan (London, 1980).
NCE	New Catholic Encyclopedia, 15 Vols., (Second Edition).
PCC	Pope, church and City, Edited by Frances Andrews, Christoph Egger and Constance M. Rousseau, (Boston, 2004).
RCCC	Routledge Companion to the Christian Church, Edited by Gerard Mannion an Lewis

S. Mudge, (New York, 2008).

RWC Religion and World Civilization, Edited by Andrew Hott, U.S.A., 2003).

TROSE Translations and Reperints From the Original Sources of Europea History, Vol., 3, No. 6, The pre Reformation period, Edited by James Harvey Robinson, (London, 1897).

قائمة المصادر والمراجع :

Althoff, Gred — Otto III, (Pennslvania, 2003).

Anatolios, Khaled — "Discourse On trinity", CHOC, Vol., 2, P.p. 431 – 459.

Astruc, Julien Thery — "The Pioneer of Royal Theocracy: Guillaume de Nogaret and the Conflicts Between Philip the Fair and the Papacy", CAC, pp. 219 – 259.

Austin Ogg, Frederic — A Source Book of Medieval History, Edited by Frederic Austin Ogg, (New York, 1907)

Backman, Clifford R. — The Worlds of Medieval Europe, (Oxford, 2003)

Baynes, Norman — "The Dynasty of Valentian and Theodosius the Great", CMH, Vol., pp. 218 – 249.

Bettenson, Henry, ed.	Oxford Documents of the Christian Church, (Oxford, 2011).
Black, Antony	Political Thought in Europe, 1250 – 1450, (Cambridge, 1992).
Bower, Archibald	The History of the Popes, From the Foundation of the See of Rome to A.D. 1758, Vol., III, (Philadelphia, 1845).
Brooke Z. N.	The English Churck and the Papacy, (Cambridge, 2003).
Brown, Elizbet A. R.	"Philip the Fair and his Ministers: Guillaume de Nogaret and Enguerran de Marigny", CAC, pp. 185 – 218.
Cameron, Averil	The Mediterranean World in the Late Antiquity AD 395– 600, (London, 1993)
Canning, Joseph	A History of Mediveal political Thought 300 – 1450, (Routledge, 2002).
Canning, Joseph	Ideas of Power in the Late Middle Ages, 1296 – 1417, (Cambridge, 2011).
Canning J. P.	"Introduction: Politics, Institutions and Ideas", CHMPT, pp. 341 – 366.
Carlyle, R.W. and A. J.	A History of Medieval political Theory in the West, (London,

1903).

Chapman, Mark "Authority", RCCC, pp. 497 – 510.

Chapineds J. "Gelasius I" NCE, Vol., pp. 121 – 123.

Colish, Mrcia L. Medieval Foundation of the Western Intellectual Tradition, 400 – 1400, (London, 1998).

Collins, Roger keepers of the Keys of Heaven, (New York, 2009).

Dante Alighieri The De Monarchia, Edited and Translated by Aurelia Henry, (New York, 1904).

Daunou, Pierre Claud Francois The power of the Popes, (London, 1838).

Dolon S. E. "Gelasian Letter", NCE, Vol., 6, pp. 119 – 120.

Drake H. A. "The Impact of Constantine on Christianty", CCAC, p.p. 111 – 136.

Dupanloup, Fleix The Papal Sovereignty, (Frankfort, 2022).

Dyson, R. W. "De Regimine Christiano and the Franco-Papal Crisis of 1303", CJV, pp. 331 – 356.

Edward, Henry The Vatican Decrees in Their Bearing on Civil Allegiance, (Frankfort, 2024).

Edwards, Mark	"The Beginnings of Chrisianization" CCAC, pp. 137 – 158.
Ehler, Sideny Z and Tohn B. Morrall, Editors	Church and State Through the Centuries, (New York, 1967).
Eusebius Pamphilus	The Life of the Blesed Emperor Constantine, (London, 1845).
Evans G. R.	"The Church in the Early Christian Centuries" RCCC, pp. 28 – 47.
Fink, Karl August	"The situation After the Death of Boniface VIII: Benedict XI and Clement V, HCMR, Vol., 4, pp. 291 – 307.
Fowden, Elizabeth Key	"Constantine and the Peoples of Eastern Frontier", CCAC, pp. 377 – 398.
Gierke, Otto	Political Theories of the Middle Ages, (Cambridge, 1900).
Giles of Rome	De Regimine Principum, Edition by Charles F. Priggs, (Cambridge, 1999).
Gosselin M.	The power of the pope during the Middle Ages, 2 Vol., (London, 1853).
Greenaway James	The Differentiation of Authority, (Washington , 2012).
Green Wood, Thomas	Political History of the Great latin patriarchate, Book XIV From the Death of Innocent III

	to the Dawn of the Reformation, (London, 1872).
Grgrovius, Ferdinand	History of the City of Rome, Vol., 6, Part I, (Cambridge, 2010).
Haffner, Paul	Mystery of the Church, (Herefordshire , 2007)
Hood, Adam	"Governace", RCC, pp. 536 – 549).
Hoyt, Robert S. and Stanley Chodorow	Europe in the Middle Ages, (U.S.A. 1976).
Iserloh, Erwin	"Concept of the Church and Idea of the State in the Polemics of the Fourteenth Century. The Laicized State in Marsilius of Padua", HCMR, pp. 355 – 368.
James of Viterbo	De Regimine Christiano, Edited by R.W. Dyson, (Boston, 2009).
Jervis, W. Henlyev	History of the Church of France, (Frankfort, 2023).
John of Paris	On Royal and Papal power, Traslated by Arthur P. Monahan, (London, 1974).
Koch. Bettina	Against Empire? John of Pari's Defence of Territorial Secular Power considered in the Context of Dante's an Marsilius of Padua's Plitical Theories,

BRPP, pp. 49 – 74.

Lambertine, Roberto — "Political Thought" C.G.R. pp. 255 – 274.

Lanza, Lidia and Marco Toste — "The Bridle Maker and the Pope: The Use of Causality in John Paris's de Potestate Regia et Papali and in the Early De Potestate Papae Treatises, BRPP, p.p. 309 – 360.

Lieu, Samuel N. C. — "Constantine in Legendary Literature" CCAC, pp. 298 – 324.

Logan, F. Donald — A History of the Church in the Middle Ages, (New York, 2002)

Lohr, Winrich — "Western Christianities" CHOC, Vol., 2, pp. 9 – 15.

Luscombe, D. E. — "Introduction the Formation of Political Though in the West" CHMPT, pp. 157 – 173.

De Luscombe and G. R. Evans — 'The Twelfth Century Renaissance", CHMPT, pp. 306 – 340.

Markus R. A. — "The Latin Fathers" CHMPT, pp. 92 – 122.

Marsilius of Padua — The Defender of the Peace, edited and Translated by Annabel Brett, (Cambridge, 2005).

McClelland J. S. — A History of Western political Thought, (New York, 2005).

Media, Pius	Doctrines of St. Thomas Aquinas on the Rulers and Members of Christian States, (London, 1860).
Moore, John C.	Pope Innocent III, (1160/1611 – 1216), (Boston, 2003).
Muldoon, James	Popes, Lawyers and Idfidels, (Pennsylvania, 1979).
Murphy F. X.	"Leo I" NCE, Vol., 8, pp. 474 – 478.
Nations, gilbert O.	Papal Sovereignty, The Government Whin Our Government, (Cincinnati, 1917).
Nirenberg, David	"Christendom and Islam", CHOC, Vol., 4, pp. 149 – 169.
Noble, Thomas F. X.	"The Christian Church as an Institution", CHOC, Vol., 3, pp. 249 – 274.
Odahl, Charles Matson	Constantine and the Christian Empire, (New york, 2004).
Ozment, Steven	The Age of Reform 1250 – 1550; An intellectual and Religious History of Late Medieval and Reformation Europe, (London, 1980).
Renna Thomas	"Quaestio in Utramque Partem", DMA, Vol., 10, p. 238.
Renna, Thomas	"Dispttatio Inter Clericum et Militem', DMA, Vol., 4, p. 218.

Riddle J. F.	The History of the Papacy to the Period of the Reformation, Vol., 2, (London, 1856).
Robinson I.S.	"Church and Papacy" CHMPT, pp. 252 – 305.
Robinson, James Harvey ed.	"The Pre Reformation Period" TROS, (Philadelphia, 1897).
Rother, Hergen	"On Church and State". D.V., pp. 308 – 339.
Saint Bernard	On Consideration, Translated by George Lewis, (Oxford, 1908).
Schaff, Philip	History of the Christian Church, Vol., 6, (U.S.A. 1997).
Schmugge, B. Tierney L.	"Boniface VIII", NCE, Vol., 2, pp. 501 – 504.
Schutz, Herbert	The Caroligians in Central Europe, Their History, arts and Architecture, (Boston, 2004).
Sharma S. K. and Urmila Sharma	Western Political Thought, (From Plato to burke), (New Delhi, 2006).
Sigmund, Paul E.	"Law and Politics" CCYA, pp. 217 – 231.
Stein P. G.	"Roman Law", CHMPT, pp. 37 – 47.
Strayer, Joseph	The Reign of Philip the Fair, (New Jersey, 1980).

Sullivan R. E.	"Nicholas I" NCE, Vol., 10, pp. 360 – 363.
Sullivan R. E.	"Gregory II" NCE, Vol., 6, pp. 484 – 486.
Theng, Andrew A. K.	"Why did John of Paris Write De Paestate Regia et Papali? Reconsideration", BRPP, pp. 151 – 191.
Tosti, Don Louis	History of Pope BonifaceVIII and his Times, (New York, 1911).
Tout T. F.	The Empire and the Ppacy 918 – 1273, Period. II, (London, 1903).
Ullmann, Walter	A Short History of the Papacy in the Middle Ages, (London, 205).
Ullmann W. and H. E. J. Cowdrey	"Gregory VII", NCE, Vol., 6, pp. 491 – 494.
Van Boom, Jason Cronbach	"Unam Sanctam Proclaims Papal Supremacy", RWC. pp. 55, 56.
Von Schulte, J. F	J. F., The Power of the Roman Popes Over Princes, Countries, Nations, Individuals in Accordance With Their Teachings and Actions Since Gregory VII, (Adelaide, 1871).
Voeglin, Eric	The Collected Work, Vol., 21, Edited by David Walsh, (Missouri, 1998).

Watt J. A.	"Spiritual and Temporal Powers", CHMPT, pp. 367 – 423.
Watts, John	The Making of polities Europe 1300 – 1500, (Cambridge, 2009).
	"Corpus and Communio Tow Key Themes of Late Mediveal Ecclesiology", CTR. pp. 91 – 122.
Winroth, Andders	"The Legal Undrpinning" CHOC, Vol., 4, pp. 89 – 98.
Woller, Florian	"Corpus and Communio, Two Key Themes of Late Mediveal Ecclesisology" CTR, pp. 91 – 12.